

الفصل الخامس

برنامج للتقدم

ان كتابا يدور حول المدارس الشاملة لا يحق له بالمرّة انتحال هذا العنوان إذا لم يحاول على الأقل - مهما كانت قيمة محاولته - تناول الموضوع بطريقة شاملة حقاً ، وهدف هذه الدراسة هو أن تساعدنا على فهم الحاضر وأن نتخذ قرارات ذكية بصدد المستقبل . إذن ينبغي علينا أن نتطلع إلى الأمام وأن نأخذ في اعتبارنا ما يحتمل أن يكون القضايا الرئيسية التي سوف تشغل أتباهنا خلال السنوات العشر القادمة بل وربما بعد ذلك .

نظام تربوي سبق اصلاحه :

مادام مبدأ المدرسة الشاملة قد صار مقبولاً ، فيجب أن يولى الانتباه الناقد إلى الشكل الذي يأخذه هذا المبدأ في التطبيق ، وثمة علامة استفهام ضخمة تقف بازاء المشروعات المختلفة الخاصة بإعادة التنظيم التي يجب ترتيبها عند ما يعادل تنظيم الحكم المحلي نفسه وفق تقرير مود Mand .

يجب على أي قانون تعليم جديد أن يأخذ في اعتباره هذه العوامل الجديدة . ربما يجب التخلص عن مفهوم التعليم «الابتدائي» والتعليم «الثانوي» ويحل محلها مفهوم التعليم الإلزامي حتى سن السادسة عشرة ، على أن تتحدد مراحله في ضوء المقترحات العريضة التي تقدمها وزارة التربية حول طبيعة المنهج الدراسي الذي ينفذ في كل مرحلة ، ولعل من المستحسن أن تكون المراحل على النحو التالي : من ٥ إلى ٨ سنوات ومن ١٢ إلى ١٦ ، وان كان من الممكن أن يتوزع التلاميذ في مجموعات مختلفة لمواجهة الحاجات المحلية (كما هو الحال في السويد) مثلاً - الأطفال فيما بين ٥ و ١٢ سنة قد

يتواجدون أحيانا بمدرسة واحدة ، أو قد يكونون فيما بين ٨ و ١٦ سنة أو فيما بين ١٢ - ١٨ سنة (كما سنوضح فيما بعد) .

ويجب أن تشمل السنة الأولى من التعليم الاجبارى نصف النهار فقط للحضور الاجبارى ويجب أن يشجع أطفال ما قبل الخامسة على الانتظام اختياريا لنصف اليوم بالمدرسة .

وبعد السادسة عشرة يكون التعليم اختياريا . وسوف يتخذ هذا تنوعا كبيرا من حيث أشكاله . تكون هناك دراسات لكل الوقت وبوجه خاص بالمعاهد المختلفة الأنواع ، ولكن يستمر البعض منهم ملتحقين بالمدارس ، ويجب أن يقتصر الالتحاق بهذه الدراسات على أولئك الطلاب القادرين على الإفادة منها وألا يحد من القبول النقص في الأماكن - وهو مبدأ مقبول في تقرير روبنز Robbins^(١)

وتكون هناك أيضاً دراسات متعددة الأنواع لبعض الوقت، مثال ذلك البرامج الدراسية التي تقدم للعاملين باخلاصهم من العمل فترة معينة Sandwich أو الإخلاء من العمل يوماً في الأسبوع day release . والدراسات المنسائية في كل مستوى بما في ذلك الدرجات الأولى بالجامعات ، وسوف يتوافر حافز منشط له قيمته بإنشاء الجامعة المفتوحة Open University أو جامعة الهواء .

ويحتاج التنوع الهائل بعد السادسة عشرة إلى جعله مناسباً، وهذا قد يتسنى تحقيقه على أحسن صورة تحت (خيمة الجامعات الشاملة) ، ويحتمل بعد تقرير مود Mand أن يكون لكل منطقة بالحكومة المحلية جامعة واحدة على الأقل في نطاقها بالإضافة إلى كلية بوليتكنيكية (أو للفنون التطبيقية) وعدة معاهد للتكنولوجيا والتربية وربما لفروع أخرى من المعرفة،

(١) قسم ٣١ : « افد أخذنا بديهية هي أن الدراسات بالتعليم العالي يجب أن تكون متاحة أمام جميع الراغبين فيها من أولئك الذين تؤهلهم قدراتهم وتحصيلهم للانتظام فيها .

وهناك بالفعل حاجة ملحة لرقابة شعبية أكثر على التويل وإدارة الجامعات (دون التحكم في حريتها في تدريس ما تراه صوابا) ، وتحتاج الجامعة والمعاهد وسلطة التعليم المحلية إلى أن تجتمع في تنظيم فيدرالى شبيه بتلك التنظيمات التي تشرف الآن على إعداد المعلمين لكي تضطلع بالتخطيط للتعليم بعد سن السادسة عشرة في المنطقة ، ويؤكد هذا التخطيط الشامل ضمان فعالية استخدام المصادر وتوفير الفرص المناسبة أمام كل شخص ، وهو أيضاً يسهل نقل الطلاب من الدراسات التي فشلوا فيها إلى دراسات أكثر مناسبة لهم وهذا لا يتوافر حالياً في نطاق الكلية أو الجامعة المنفصلة .

ويجب علينا في السنوات المقبلة أن ننظر بعين أكثر حذراً إلى ما هو جار بداخل المدارس . فهل تترجم في قالب اجتماعى أكثر ديمقراطية تلك الأفكار التحررية حول تساوى قيمة جميع الناس التي تلهم حركة إنشاء المدارس الشاملة؟ وهل تترجم إلى تدريس أكثر تعقلا وإنسانية لتاريخ العالم ولعلم الاجتماع؟ وهل تترجم أيضا إلى توجيه نفسى لكل تلميذ وعناية أكبر وتضامن أوثق بين المدرسين والآباء؟ نقول نعم إن كل هذا حادث بزيادة مطردة ، إلا أنه ما يزال غير موجود في معظم المدارس الانجليزية ، ولكن هذا لا يعنى التقليل من المنجزات البطولية للرواد الأوائل الذين جعلوا مهمتهم الأولى أن يبرهنوا على أن المدارس كانت ناجحة في ضوء المستويات التقليدية التي يفهمها الشعب ، ولقد ضربوا في هذا بسهم وافر .

ولكننا لا نستطيع أن نقنع بذلك . فالواقع أنه لو كان النظام الشامل قد ظهر مجرد اثاره حمية الصراع الفردى من أجل احراز القوة ومن أجل التسابق العنيف للحصول على مكانة اجتماعية ممتازة ، لسكان من الأفضل عدم الشروع في الاصلاح على الاطلاق ، وأنا كمؤرخ واقمى بدرجة كافية تسمح لى بالنظر إلى هذه النتيجة باعتبارها أكثر من مجرد احتمال ، ومع هذا فان

كفاح الانسان طوال حياته لتحقيق أشياء أفضل كما في ذلك شق طريقه ببطء كالودودة في الأرض ، إنما يبرهن أيضا على أن الواجب على كل منا أن يسهم ولو بأفضل القليل التافه الذى يقدر عليه لتحقيق هذا الهدف بطريقتنا الخاصة اذا ما كان للحياة أى هدف بالمرّة ، وما من أحد يقرأ هذا الكتاب سوف يرى نهاية المطاف ، وكل ما نستطيع أن نؤمل في القيام به هو أولا أن نفهم المشكلة ، ثم يتلو ذلك ابراز تصورنا الخاص عن الحل الصحيح ، ثم ثالثا العمل للوصول اليه بكل الوسائل الجيدة التى في مقدورنا .

لقد قلت في آخر الفقرة السابقة د بكل الوسائل الجيدة التى في مقدورنا ، . ولكن التاريخ مشحون بالرجال والنساء الذين أسىء توجيههم ولايمانهم أن الغاية تبرر الوسيلة ، أساءوا إلى أنفسهم وإلى قضيتهم في المدى البعيد بتصرفاتهم القاسية : منهم كرومويل في دورجهدا Cromwell At Drogheda ورجال التفطيش . . . وستالين . . . وبطريقة أكثر احكاما أيضا فان الاصلاح القائم على دوافع عديمة القيمة والذى يتم تحقيقه عن طريق التفاوض السرى والضغط يكون فاسدا أيضا . ان مورانت Morant^(١) بطموحه ودكتاتوريته مثال منذر لجميع المديرين التربويين .

وما ينبغى علينا كanas ان نقرره هو أن المقترحات المتعلقة بالتغيرات الهامة ينبغى إعلانها على الملأ قبل أن يتخذ أى قرار بإزائها بمدة طويلة ، مع إتاحة الوقت الكافى للمناقشة العامة . أن تكون المشاورة الكاملة مع الآباء والمدرسين والمديرين سابقة باستمرار لأى قرار تتخذه السلطة المحلية بالموافقة وهذا لا يعنى أن الواجب على الممثلين المنتخبين أن يتنازلوا عن حقهم وواجبهم في اتخاذ القرار النهائى حتى ولو كان قرار غير شعبى . بل يعنى أن

(١) هو سير روبرت مورانت وكان وكيل الوزارة الدائم لوزارة التربية (Board Of Ed

جميع وجهات النظر يجب أن تسمع أولاً . فمن الناحية الخلقية هناك الكثير مما يقال في صالح الاقناع الحر والصریح ، ولا شيء عن العمل في الخفاء . فلماذا نخاف من النور إذا كانت قضيتنا عادلة ؟ إن الحق عظیم وغلاب

·Magna Est Veritas Et Praevalebit

المدارس المستقلة :

كما أن هناك حاجة إلى ترشيد نظام المدارس الحكومية وفي ميدان التعليم العالی وتعليم الكبار ، كذلك الوضع بالنسبة للمدارس المستقلة والمدارس المعانة يجب أن يتغير تبعاً للمستويات الاجتماعية والتربوية الأعلى للمجتمع في السبعينيات . وبعد مرور سنوات فإن الديمقراطية ما تزال دائبة في طريقها ولم يعد من المحتمل وجود مدارس توفر أحسن الفرص للقلة من الأطفال في بعض الجوانب على حساب الجميع . وفي بداية هذا الكتاب قارنت النظام التعليمي الثلاثي المطبق في ثلاث في إنجلترا بطريق سباق رياضي مقسم إلى ثلاثة تمرات دون أن تكون له بداية محددة . ويجري على المرء الداخلي الـ ٧٪ المحظوظون الذين يحضرون المدارس المستقلة أو الشبه مستقلة المعانة .

ما مزاياء هذه المدارس إن للمدارس المستقلة فصولا أصغر بكثير من المدارس التي تقوم السلطات المحلية بإدارتها . ففي يناير ١٩٦٧ كان معدل عدد التلاميذ لكل معلم بالمدارس الابتدائية التابعة للسلطات المحلية ٢٨ تلميذا للمعلم الواحد ، وكان في ٩٢٠٠٠ فصل من بين ١٣٨٠٠٠ فصل عدد يتراوح بين ثلاثين وخمسين تلميذا أو أكثر في كل منها . وكانت المدارس الأكاديمية أفضل حالا من ذلك قليلا . إذ كان المعدل بها ١٧ تلميذاً للمعلم الواحد ، ولكن كان هناك ٨٠٠٠ فصل من بين ٢٥٠٠٠ بكل منها أكثر من ثلاثين تلميذا . وبالنسبة للمدارس الشاملة كان المعدل ١٧ تلميذا لكل معلم ، وأكثر من ثلث الـ ١٥٠٠٠ فصل كان بكل منها أكثر من ثلاثين تلميذا .

وتختلف الصورة بالمدارس المستقلة المعترف بها اختلافا كبيرا . فهناك يصل معدل التلاميذ لكل معلم ثلاثة عشر تلميذاً بالمدارس الابتدائية ، ١٤ تلميذا بالمدارس الابتدائية الثانوية ، أحد عشر بالمدارس الثانوية . أما أحجام فصولها فإنها لم تعط ولكن من الممكن استنتاجها . وفي جميع المدارس الابتدائية والثانوية التابعة للسلطات التعليمية بإنجلترا وويلز ، يوجد ٣١٨٠٠٠ مدرس بما في ذلك العدد المحدود من الذين يدرسون لبعض الوقت ، ونسبة عدد التلاميذ لكل معلم هي ٢٣ تلميذا . أما الأرقام المناظرة بجميع المدارس المستقلة المعترف بها فهي ٢٤٠٠٠ مدرس ونسبة ثلاثة عشر تلميذا لكل معلم . وهناك مدارس مستقلة أخرى لم يتم الاعتراف بها كمدارس مستوفية للشروط ، وهي التي عدد التلاميذ لكل معلم متفرغ بها ١٤ تلميذا . ونحن نأمل أن تتلاشى هذه الفئة من المدارس تدريجياً . ويصل معدل التلاميذ لكل معلم في المدارس الأكاديمية المعانة إلى ١٥ تلميذ .

لماذا تحظى المدارس المستقلة بمثل هذه المزايا في هيئة التدريس ؟ السبب الأول هو أن هذه المدارس قد أعدت بحيث تستطيع اتفاق مبالغ أكبر على المدرسين مما تستطيعه مدارس الحكومة أو مدارس المجالس المحلية . وتميل هيئات إدارتها المستقلة إلى الاعتقاد بأن المدرسين مهمون ، وأن أهميتهم تزيد عن أهمية المباني والتجهيزات ، وأن كانت تلك الهيئات لا تتجاهل هذه الأشياء . وحيثما تسمح المصروفات المدرسية والاعتمادات فإن هذه الهيئات لا تكتفي فقط بتعيين عدد أكبر بكثير من المدرسين مما تفعل مدرسة السلطة المحلية ، بل إنها تدفع لهم مرتبات أعلى من كادر المرتبات القومي للمدرس المعروف بكادر (بيرنهام Burnham) .

ويبارك الآباء هذا الاتجاه . فهناك أعداد متزايدة منهم باطراد ترغب بإرادتها في تسديد المصروفات التي تزايد باستمرار وفق هذه السياسة .

وتبلغ المصروفات بالمدارس الشهيرة مثل ايتون Eton وهيثفيلد Heathfield وروديان Roedean حوالي ٦٠٠ جنيه أو أكثر ، وقد تبلغ في مدرسة ميلفيلد Millfield حيث لا يزيد معدل عدد التلاميذ لسلك معلم عن خمسة تلاميذ ١٠٠٠ جنيه .

وبعض أعضاء الحكومة والخدمة المدنية الذين يعمدون كل ستة إلى خفض تقديرات الاتفاق القومي على التعليم قد يوقعون في نفس الوقت عن طيب خاطر الشيكات الضخمة لتعليم أطفالهم أو أحفادهم بالمدارس المستقلة . وهذا ينسحب على أعضاء حزب العمال والمحافظين على السواء وعلى المدلين بأصواتهم وإن كانت نسبة أعضاء حزب العمال في ذلك أقل بكثير من نسبة المحافظين .

والخطر واضح . ذلك أن الرجال والنساء الذين لم يتعرض أطفالهم للبانى القديمة الحفيرة للمدارس الابتدائية المحلية ، وجنبا الاجهاد والمخاطر التي يتضمنها امتحان ما بعد الحادية عشرة كذلك الفصول المزدحمة جداً بالمدرسة الشاملة أو بالمدرسة « الثانوية الحديثة » نقول أن مثل هؤلاء الناس يتوقع منهم أن يفقدوا بعض الإلحاح الذي يفرض الإصلاح . ولا شك أن أقوى وأصدق حجة على ضرورة التقريب بين جميع المدارس المستقلة والنظام الحكومى هي أنها تنقل أمثال شباب مكيلان Macmillans وهيلشام Hailshams وسنو Snows وبونهام كارتر Bonham-Carters إلى فصول المدارس المحلية . وقد تصبح فرصة التبكير بإجراء قوى لمحو النقط السوداء في نظام تعليمنا القومى سانحة بين ليلة وضحاها .

أما المدرسون فإنهم اليوم أناس نادرون جداً ، فليس عددهم بكاف على الإطلاق .

وحتى تمنع السلطات المحلية المناطق الجذابة مثل بريتون Brighton

وبورنموث Bournemouth من إغراء المدرسين واجتذابهم على حساب مناطق أخرى مثل برمنجهام Birmingham وبوتل Bootle فإن هذه السلطات تتبع نظام الحصص أو التوزيع وهو النظام الذى وجدناه عادلاً وضرورياً فيما يتعلق بتوزيع الطعام والملابس ومواد البناء والبتروى ونحو ذلك خلال الأربعينات (زمن الحرب) ولم يكن يسمح للمواطن الغنى قانوناً فى أثناء الحرب بشراء أكثر من حصته المشروعة . ولكنه اليوم يستطيع أن يفعل ذلك فى مجال التعليم . فهو فى المتوسط يشتري خدمات عدد مضاعف من المدرسين لأولاده بإحدى المدارس المستقلة بينما لا يشتري الرجل الفقير لطفله إلا نصف ذلك العدد بالمدرسة المحلية .

ان قوة الثروة المستخدمة على هذا النحو يجب أن تنتهى . إنها تقترف الذنب ضد العدالة الطبيعية . وأكثر من هذا تشكل على المدى الطويل قبلة زمنية تحت المدارس المستقلة ذاتها بما قد يؤدى فى النهاية إلى القضاء عليها تماما .

وثمة ثلاثة إصلاحات ملحة يجب الاضطلاع بها توأ . الأول وجوب ملاءمة جميع المدارس المستقلة نفسها مع معدل عدد التلاميذ لكل معلم بالمدارس الخاضعة لسلطات التعليم المحلية مع السماح بنسبة زائدة معقولة من هيئة التدريس للمدارس الداخلية سواء أكانت مستقلة أم خاضعة لنظام الدولة . أما الثانى فهو أن تقوم جميع المدارس سواء منها المستقل أم المعان بدفع مرتبات المدرسين بمقتضى كادر بيرنهام Burnham فقط مع عمل الاستقطاعات المستحقة عن الاستفادة بمخدمات معينة كالإقامة بالمدرسة وغيرها . وإذا كانت شهرة المدرسة وجوها يجذبان الأشخاص المؤهلين تأهيلاً عالياً والممتازين واللائقين فيجب ألا تسرق المدرسة الغنية صفوة المهويين سواء من المدرسة المستقلة الفقيرة أم من مدرسة السلطة المحلية

برنين المال فقط . أما الإصلاح الثالث كما سبق أن اقترحناه في الفصل السابق فهو وجوب حدوث تبادل واسع النطاق ومستمر دائما بين المدرسين فيما بين المدارس المستقلة ومدارس الدولة ، وينبغي أن يدعم هذا بأن يختار معظم هيئة تدريس المدرسة المستقلة من رجال ونساء من الذين درسوا أنفسهم بمدارس الدولة .

وطبيعي أن يحتاج الأمر إلى فترة لا تقل عن عشر سنوات حتى يتسنى للدارس المزدحمة نسبيا بالمدرسين مثل أيتون وهارو وونشتر وميلفيلد لكي تتواءم مع الحصص العادية ، الجديدة دون أن ينجم عن هذا صعوبات لأفراد المدرسين . وحتى إذا تم هذا فإن التغيير سوف لا ينتهي إلى نتائج حاسمة . فلقد قدرت لجنة المدرس ، الخاصة ، أنه حتى إذا كان قد عين بجميع المدارس المعترف بها مدرسون بحيث تتحقق نفس معدلات المدرسين المؤهلين إلى عدد التلاميذ (مقدره حسب عمر التلاميذ وعدد التلاميذ في المدارس الداخلية) كما هو مطبق بالمدارس التابعة للسلطات المحلية . . . فقد كان في عام ١٩٦٦ ، فائض ، نظري بالمدارس المعترف بها يبلغ ١,٥٣٢ مدرسا مؤهلا و ٣,٤٣٤ مدرسا غير مؤهل ، (١) .

وعندما يتم الاتفاق على هذه التغييرات فإن إنجلترا ستكون قادرة على النظر إلى فكرة وتطبيق المدارس المستقلة نظرة أقل انفعالا . ويمكن أن يكتب الكثير وقد كتب بالفعل - ومنها ما هو تفصيلي وبتعمق ، وبعضه جذاب ومحذر عما يدور بداخل هذه المدارس وعن الأهداف التي أنشئت من أجلها . وللدارس الخاصة نقادها من الداخل كما أن لها نقادها من الخارج ابتداء من اليك ووخ Elec Waugh حتى جون ويلسون (٢) John Wilsou . وفي عام ١٩٥٨ توعد حزب العمال الساخط عن حق بشجبها :

(1) First Report (H.M.S.O. , 1968,) Par 72.

(2) Public Schools and Private Practice, 1962.

إن هذا النظام (يقول التقرير متوعدا) يفسد اختيار الأفراد للوظائف ذات المسؤولية لأنه يحطم الفعالية القومية ويعتدى على الشعور بالعدالة . وأكثر من هذا فإنه يخلق انشقاقا اجتماعيا غير معقول يعتبر إضرارا عظيما بالتربية ككل ... ولسوف يوافق جميع أعضاء حزب العمال وبلا شك جميع الذين يرغبون في تحقيق تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية على أن وجود هذا القطاع المستحوز على الامتيازات في التعليم غير مرغوب فيه . (٢)

ولكن ما الذي اقترحه بعد ذلك بصدده هذه الحالة المزججة ؟ لا شيء على الاطلاق . وثمة اجتماع لاحق اتخذ اتجاهها أكثر ايجابية ، ولكن في ذلك الوقت أيضاً بدأت قرارات مؤتمرات العمال تفقد أهميتها التي كانت تحظى بها من قبل .

ولقد بولغ في تقدير الفوائد التربوية البحتة التي تقدمها المدرسة الداخلية التقليدية . ذلك أن الأولاد والأساتذة يعيشون في حياة مغلقة غير طبيعية في مجتمع مغلق أشبه ما يكون بمجتمع الرهبان . وجميع المسالك الثقافية المستنيرة التي يمكن تصورهما لا تستطيع أن تنتج الحرية للفرد لكي يختار بين أن يكون اجتماعيا أو وحيدا أو أن يكون جزءا من الحياة العملية بالبيئة المحلية أو أن ينتمى إلى الأسرة بدلا من أن يصير غريبا في أيام العطلات بنفس الدرجة التي تستطيعها المدرسة النهارية الجيدة . إن الحياة بالمدرسة الداخلية في علاقتها بعالم ينتمى إلى القرن العشرين مغلقة على مجموعة صغيرة ، ولكنها بالمدرسة النهارية شاملة . وإذا كان الروس ياركون التربية بالمدرسة الداخلية لما لبها من حفاقة ضخمة في تكيف سلوك خريجها . فإنا لا نوصى بها على الإطلاق .

(1) Learning to Live.

والحقيقة الرئيسية هي أن المدارس « الخاصة » برغم المآخذ الخطيرة التي تحيق بها متفوقة من الناحية الاجتماعية لأنها الأماكن التي دأب حكامنا على تلقي العلم بهروما يزالون كذلك بوجه عام . وأكثر من هذا فإن الاتصالات الشخصية بكليات أكسفورد وكامبردج ما تزال تضمن نسبة غير معقولة من الأماكن لخريجها بجامعةينا الشيرتين ، وفي نوفمبر ١٩٦١ كان هناك اثنان من بين كل ثلاثة وزراء في الحكومة من التلاميذ السابقين بالمدارس « الخاصة » وبخاصة إيتون ، وكذا كان ثلثا الاساقفة والقضاة ، ونصف الموظفين المدنيين الحكوميين . ومنذ أربعين سنة مضت لم يكن نظار المدارس مثل راندال ناظر ونشستر Randal of Winchester يجدون أى تخرج في التعبير عن عقيدتهم الأرسقراطية واعتقادهم في تسليم القيادة لصفوة ممتازة . فهل ياترى ستتغير النظرة بعد أربعين سنة من الآن ؟

إن المدارس الإنجليزية المستقلة تقع في فئات ثلاث رئيسية تشكل كل منها محوراً مستقلاً ، وفي نطاقها يعمل التشابه عادة على التفوق على الفروق الفردية .

أولا يقع ما يسمى بالمدارس « الخاصة » في المقدمة من حيث المقام والتأثير ، وتصل في عددها إلى حوالى ٢٠٠ مدرسة ونظارها أعضاء في « مؤتمر النظار » Headmasters, Council والمدارس التي لها وزن كبير حقاً هي مدارس الأولاد الداخلية الممتازة المستقلة من إيتون Eton وهارو Harrow وونشستر Winchester ورجبي Rugby وكليفتون Clifton وتشارترهوس Charterhouse . وقليل منها مثل سان بول st Paul مدارس نهائية . ومدارس البنات « الخاصة » أقل من حيث العدد والتأثير في الحياة القومية من مدارس البنين . ويتمثل الجناح اليسارى من هذه المجموعة القوية في مدارس مثل بريانستون Bryanston وأبوتشولم Appotsholme

وجوردنستون Gordonstoun . وهي تقدمية نوعاً مع شهرتها بعدم التقيد بالنظم الصارمة وتشجيع حرية الرأي والجهد البدني العنيف واتباع طرائق تدريس غير تقليدية في بعض الأحيان . وهي ترجع بصفة رئيسية إلى عصر الكشافة ولكن اختيار مدرسة جوردونستون لالتحاق الأمير تشارلس Prince Charles بها قد ضمن لها بلا شك مدة أطول من الازدهار.

أما المجموعة الثانية الرئيسية فإنها صغيرة العدد وقليلة الانتشار والتأثير، ولكن لها أهمية حقيقية في انتشار الأفكار التربوية . وهي تلك المدارس المختلطة « التقدمية » ، وأهمها جميعاً وأكثرها شهرة مدرسة سمرهيل Summerhill التي أنشأها نيل A.S. Neil وهو رجل اسكتلندي قام بمناهضة الأزمتم لمذهب البيوريتانية لجون نوكس John Knox والذي ما يزال الكثيرون من أهل بلده يأخذون به — ربما كتكفير عن ذنبهم لاتباعهم الأعمى لرؤي برنز Robby Burns وتمشى أفكار نيل بصفة رئيسية مع تلك الأفكار الخاصة بالمفكرين الكبار من أمثال روسو Roussau وديوي Dewey وكبار المعلمين أمثال هومر Homer ولين Lane ودافيد ويلز

• David Wills

واستطاع نيل أكثر من أي شخص آخر أن يطور آراء المدرسين في هذه البلاد من اعتمادها القديم على السلطة واستخدام العصا إلى الاعتراف غير الأكيد بأن الحاجة الأولى للطفل هي الحب ، ومع الحب الاحترام للنمو الحر لشخصيته ، أي أن يكون حراً من الإكراه المتعسف من جانب الكبار ، وأن ينتظم سلوكه بالخبرة الاجتماعية . ويتجلى سحر المصلح الملهم هناك في كتب « نيل » ، وفي أحاديثه إلى المعلمين الذين ما يزالون يتجمعون للاستماع إليه ، وفوق كل شيء في الإخلاص المطلق الذي يميز مجتمع مدرسته الخاصة . ولعل المدرسين ينسون بسرعة المبادئ الطنانة ، ولكنهم

يتذكرون البنات المحرومة من الحب التي دأبت على السرقة مرة بعد أخرى، كل مرة كان نيل يطيها ثلاثة بنسات، وبعد أن تلبست بسرقة كبيرة قدم إليها أربعة بنسات — وذلك لكي يبرهن لها أن الشرط لا ضرورى Sine quanon قبل أن يتمكن من مساعدتها أكثر بما قدم هو أنه كان في صفها بغض النظر عما ارتكبته. ولعل روح الصداقة القائمة بين التلميذ والمدرس هي أكبر فارق بين فصول عام ١٩٧٠ وتلك الفصول الخاصة بعام ١٩٣٠. ويرجع أكبر الفضل في التغيير إلى نيل، وإلى آخرين بالمدارس المستقلة المشتركة الذين مارسوا مبادئ متشابهة.

فلو أن المدارس المستقلة كانت قد ألغيت، فهل كان يتاح لنيل أن يقوم دون عرقلة بما احتاج إلى القيام به؟ إن الحرية في التربية مطلب أولى لإقامة ودعم المجتمع الحر. إذن يجب المحافظة عليها. على أن هذا يعني أكثر من تجنب فرض القيود. إنه يعني الحصول على المقومات الكافية أو الضرورية للحياة بحرية، أعنى المال.

ولقد سبق أن قدمت الصناعة كميات كبيرة من الأموال لمدارس مستقلة معينة، ولكن المطلوب هو وجود مخصصات عامة لجميع المدارس المحتاجة التي يجدر مساعدتها. ولا يمكن توفير هذا إلا عن طريق الأمة ككل. وقد يكون إشراف هيئة مستقلة ومنفصلة تماما عن وزارة التربية على الميزانية المخصصة لذلك هو التنظيم العملى الوحيد. ويكون من بين مسؤولياتها المالية تقديم المساعدة إلى الأطفال الذين أقرت لجنة مهنية مناسبة احتياجاتهم إلى تعليم بالمدارس الداخلية عن طريق المالية. وسوف ينجح هذا النظام مادامنا — كشعب — نفضل المبادئ التحريرية، وإذا نحن فقدناها، فإن الحرية ستعتمد داخل نظام التعليم الحكومى وخارجه.

أما المجموعة الرئيسية الثالثة من المدارس المستقلة فهي مجموعة مختلطة

من المدارس الداخلية الصغرى (إعدادية وثانوية) ومدارس نهائية صغيرة مستقلة مخصصة عادة للأطفال الصغار . والسبب في قيام الكثير جدا من هذه المدارس هو التعليم الاجتماعي أى الرغبة في عدم اختلاط الأطفال ، الذوات ، بأولاد الشوارع فيتعلمون الكلمات السوقية واللهجات الخشنة والطباع السيئة (ونفس هؤلاء الآباء يتوجهون إلى الكنيسة إحساسا منهم بالواجب والاحترام لذكرى رجل ضرب بنفسه المثل على اختلاطه بالدهماء والعدام) وثمة آباء آخرون يختارون تلك المدارس لأنهم يريدون إفادة أطفالهم من مميزات الفصول الصغيرة وهم على استعداد لأن يرفعوا ثمن هذه الظروف الممتازة برغم أن هذا يتم في المدى البعيد على حساب أطفال آخرين .

لقد طالبت بالمحافظة على المدارس المستقلة . ولكن بشرط ألا تباع المزايا المادية بها . وإلى جانب هذا يجب ألا يكون هناك انفصال اجتماعي بين المدرسين كما هو الحال بين مدارس الحكومة والمدارس الخاصة . فإذا ما فرضت هذه الشروط فإننا نتوقع اختفاء معظم المدارس التي لا تستحق البقاء . وما ينبغي علينا ألا نهمله هو الشخصية المتميزة وربما المناخ الروحي للدارس ذات الهدف التربوي الحقيقي . إن الحرية التي تتمتع بها مدرستا سمرهيل Summerhill ودارنجتون Darington تزواج مع العبادة الانجليكانية في مدرسة كليفتون Clifton الكاثوليكية بستونيهورست Stonylhurst وجماعة الأصدقاء Quaker باكورث Ackworth والمثوديين Methodist بكنجسود Kingswood . أنهم جميعا يساهمون بطرقهم الخاصة لتحقيق مجتمع حر بلا طبقات ومتنوع ومبتكر . ولا يجب أن تختار أى مدرسة من هذه المدارس أحسن الأطفال أو المختارين منهم دون غيرهم ولا أظن أنها ستفعل ذلك : إن كلا منها يجب أن يكون مجتمعا مختلطا شاملا ، فتقبل الأطفال الذين لا يستطيعون لسبب أو لآخر أن تكون لهم أسرة طبيعية أو تربية مدرسية عادية .

وباختصار نحن بحاجة إلى التخلص من أبدأ المدارس المستقلة الخاصة ، وأن نحافظ على أحسنها أو نصلح بعض جوانبها . فإذا ما تم هذا — إلى جانب المدارس المعانة التي تقوم على أساس مشابه — فإن المدارس المستقلة سوف تصبح جزءا ضروريا من نظام كامل للتربية الشاملة . فبدون هذه المدارس يظل المجتمع الحر ناقصا .

المدارس الأكاديمية المعانة : Direct Grant Grammar Schools

ليس لهذه المدارس موقع متوازن بين النظام التعليمي للدولة وبين المدارس المستقلة . فهذه الحفنة الصغيرة من المدارس (١٧٨) من تلك المدارس الأكاديمية التي يقوم القبول بها على الاختيار الدقيق تمثل فلسفة مناقضة تماما للفلسفة التي أدت إلى إعادة تنظيم التعليم على أساس شامل . ومن شبه المسلم به على أن وضعها غير المقبول ينبغي أن ينتهي عند حد ، وأن على تلك المدارس أن تختار بين أن تصبح مستقلة وبهذا تفقد الدعم المالى الذى تتلقاه من الدولة الآن ، وبين أن تصبح تحت اشراف السلطات التعليمية المحلية .

والقليل من المدارس التي تتلقى إعانة مباشرة لها اعتمادات كافية لتمكينها من الاستقلال بمكائنها ومالم يجد المد الشامل ما يعوقه بتغير السلطة السياسية في وستمنستر فالمرجح أن تصبح جميع تلك المدارس تقريبا قبل مضى مدة طويلة ، مدارس تعينها السلطة التعليمية المحلية وبذا يستوعبها أى شكل من التنظيم الشامل ترغب فيه السلطة المحلية . والقضية الأساسية هي قضية بسيطة ، ومن سوء الحظ — من وجهة نظر كل من المدارس والسلطة التعليم المحلية — أنه لم يتخذ بسرعة قرار وفق هذه الخطوط على يد حكومة العمال ولم يدرج في التوصية الواردة بالمشور رقم ٦٥/١٠ .

مدارس المجتمع :

البيت هو عالم الطفل الصغير . ولكنه بالنسبة لجميع أفراد الأسرة الآخرين لا يسد مطالبهم في حد ذاته على الرغم من أنه يعتبر مصدرا أساسيا للحب والطمأنينة . وكل من الأطفال والآباء بحاجة إلى حياة اجتماعية أكثر ثراء وتنوعا مما تستطيع أن توفره البيوت الحديثة ونعني بها الأكوخ المبنية بالأجر في الشوارع الوحيدة بالضواحي . فنحن بحاجة في كل منطقة مجاورة إلى أناس يشاركون في مدى متكامل من الأعمال والوظائف ، بل وبجاجة بنفس القدر إلى أماكن يضطلع فيها بتلك الوظائف . والواقع أن فصل المناطق السكنية، عن المصانع والمحال التجارية يتم عن جهل فاضح بعلم النفس الاجتماعي . وفي نفس الوقت يجب أن ننفيد إلى أقصى حد ممكن من الوضع الراهن . فعلىنا أن ندرك أن الفقر الثقافي للمناطق الحضرية والضواحي وافتقار الأخيرة إلى الجماعة يجعل الحاجة إلى التوسع المخطط للخدمات التربوية أمراً أكثر إلحاحاً ، ونحن هنا لا نستطيع أن نغضى عن مثال ضاحية بكهام Peckham ففيما بين عامي ١٩٢٦ و عام ١٩٥٠ أظهر مركز الصحة الرياضية في بكهام Pioneer Health Centre of Peckham - وهو واحد من الضواحي الداخلية بجنوب شرق لندن - أسلوباً من العمل يثير الإعجاب لما يمكن أن يعمل .

وكان لمركز بكهام جناح طبي وحمام سباحة وجزيرة ومقصف ومسرح ومكتبة وعدة حجرات يمكن أن تجهز لممارسة مناسبات اجتماعية مختلفة وكان له أيضا دار حضانة ومدرسة ابتدائية ، وكانت العضوية به مقصورة على أسر بأكملها من المناطق المجاورة مباشرة - أي على مسافة تقدر المرأة أن تدفع عربة ابنها خلالها . لقد كانت أساسا تجربة في التقدم الإيجابي بالصحة الاجتماعية وفي إثراء الحياة الجسمية والثقافية لمجتمع مختلط ، ولكن المركز أغلق أبوابه

فقد كان في الماضي يعتمد على التمويل الذاتي ولكنه أفلس بسبب ارتفاع الأسعار الزائد بعد الحرب وفشله للأسف في الحصول على دعم مالي من حكومة العمال التي تعهدت بالعمل على التقدم بالرفاهة الاجتماعية .

ان المثل الذي ضربه هذا المركز ما يزال باقيا على الرغم من أن مركزا اجتماعيا كاملا إلى هذا الحد لم يقيم بعد في أى مكان آخر . إن الحاجة إلى رابطة أقوى بين المدرسة والبيت في المرحلة الابتدائية هامة بوجه خاص . إن المطلوب إقامة مدارس حضانة ورياض أطفال لأنها تساعد بشكل قوى في توسيع الخبرة الاجتماعية للطفل ، وهناك يكون في أمان ويكون منهمكا وسعيدا ، وتستطيع المدرسة أن توفر له مواد للعب أعدت خصيصا له . ويكون المدرسون مدربين لفهم حاجاته . وأهم من هذا أنه في هذه الأيام التي انكشفت فيها الأسر يستطيع أن يجد هناك الصحبة الضرورية لنموه الاجتماعي والانفعالي السليم .

ويحتاج الطفل الصغير بدلا من الانتظام في المدرسة اكل الوقت من سن الخامسة إلى السادسة كما هو حادث الآن إلى تدشينه تدريجيا في الحياة الاجتماعية المرهقة بالمدرسة . وما من شك في نفس الوقت أن عددا كبيرا جدا من الأطفال في سن الرابعة يحسون بالملل عندما يجدون أنفسهم بلا عمل يملا حياتهم بالمنزل . فالإجابة المقنعة هي أن ندخل نظام الدراسة لنصف الوقت اختياريا ابتداء من سن الرابعة ثم تكون اجبارية من سن الخامسة ، وهذا لا يفرض مطالب إضافية سواء على مبانينا أم على عدد المدرسين . فحسب الترتيبات المحلية مع أخذ رغبات الأمهات في الاعتبار ما أمكن يستطيع كل طفل أن يحضر المدرسة إما في الصباح (من ٩.٣٠ إلى ١٢ ظهراً) وإما بعد الظهر (من ١.٣٠ إلى ٤ م) . وقد يرغب بعض الأطفال في البقاء لتناول غذاء المدرسة بعد فترة الصباح ، وقد يأتي آخرون

لتناوله قبل فترة بعد الظهر . والعدد الأكبر سيرغبون في تناول الغداء بالمنزل ولكن الفئة العمرية الزائدة قد تعنى أن مجموع الذين يتناولون الغداء بالمدرسة فيما بين سن الرابعة والسادسة لا يختلف كثيراً عن مجموعهم بين سن الخامسة والسادسة الذين يتناولونه الآن .

على أن المدرسة ينبغي ألا تكون وسيلة لانتزاع الطفل من أمه أو أن تكون وسيلة لاراحتها من مسؤوليتها . إننا ندفع أكثر بكثير من الثمن الاقتصادي لاشتغال النساء المتزوجات إننا ندفع الثمن مع وجود الإهمال وعدم الطمأنينة وعدم الاستقرار الشخصى والاجتماعى للأطفال الصغار فى أثناء وجود الأم والأب بعيداً خارج البيت . إن الإنسان يعمل على مساندة حاجة الناس للمستويات المعيشية الأعلى من جهة وحاجة معظم النساء المتزوجات الى حياة اجتماعية أفضل من جهة أخرى وإذا كنا مع هذا نؤمن حقيقة بأن توفير العناية السليمة والطمأنينة للطفولة المبكرة أمر أساسى لتوفير السعادة ولتجنب الجنوح فيما بعد ، فالواجب علينا إذن أن نمنع أمهات الأطفال دون سن السادسة على الأقل من الاشتغال كل الوقت ، ويجب علينا أن نتحمل ما يتأتى عن هذا من نتائج اقتصادية . وإذا كان لنا من التاريخ أى مرشد فإن الضرورة هى التى تقدم الحل المناسب - وربما يكون أكثرها احتمالاً هو الإسراع فى استخدام الأجهزة الآلية .

وطبيعى أن يكون من الخطأ والعبث الاقتصاد على إصدار الأمر إلى النساء بالعودة إلى المطبخ . إن التوصية الضرورية هى التطور بمدارسنا الابتدائية بحيث تصير مراكز اجتماعية وتربوية للأطفال والأمهات . ويمكن أن تكون نماذج مبسطة جداً من مركز بكهام المشار إليه سابقاً . ويحسن أن يلحق بالمدرسة فرع صغير من المكتبة الرئيسية بالمنطقة بحيث تضم

الكتب والمجلات التي يكون لها أهمية خاصة للأمهات . ويحسن عقد العيادة الأسبوعية ، في حجرة مناسبة بالمبنى . ويمكن أن تقوم الهيئة المسؤولة عن تقديم الغذاء بالمدرسة بإدارة مقصف حجرة الاستراحة العامة المجهزة بأثاث جذاب . وطبيعي أن أى استخدام إضافي للبنى الرئيسية القائمة (وهو المطبخ في هذه الحالة) يجب أن يقابل بالترحاب إذ أن ذلك يوفر فعالية واقتصاداً أكثر . ويمكن عقد المحاضرات والمناقشات من وقت لآخر في الصباح أو المساء للأمهات اللاتي كان أطفالهن بالمدرسة في نفس الوقت . وهذه فكرة يمكن أن يأخذها بعين الاعتبار نقابات نساء المدينة Townswomen's Guilds ومعاهد السيدات Women's Institutes واتحادات الأمهات Mothers' Unions .

وهناك شيء من هذا النوع قد تم قبل ذلك كما سبق أن رأينا في مدرسة لورنس وستون Lawrence Weston وأيضا في معهد أو معهدين للتربية . ففي نصف نهار من كل أسبوع يمكن أن تحضر عدة أمهات من البيئة المحلية أطفالهن في سن ما قبل المدرسة إلى قسم الحضانة والرياض أو إلى ملعب أطفال ما قبل المدرسة . ويقوم الطلاب برعاية الأطفال بينما تلعب الأمهات التنس أو الترمبولين أو يدرسن طرق تنظيم الزهور أو يكن منشغلات في الرسم . ويقوم الخبراء من المؤسسات الكبيرة بإلقاء المحاضرات عن موضوعات معينة كالمودات والتجميل . وقد يلقي طبيب من الصحة المحلية محاضرة عن رعاية الطفل . وتقدر الأمهات جداً زيارتهم .

ويبدو أن حلا كهذا يأخذ في اعتباره جميع النقط الأساسية التي تشغل بالنا في الوقت الحاضر : أى الحاجة إلى تدشين الأطفال الصغار تدريجياً بدلا من إزعاجهم بالدفع بهم في قلب الدراسة مباشرة ، والحاجة إلى توسيع وإثراء الحياة الاجتماعية للأمهات الشابات دون أخذهن بعيداً عن أسرهن

إلى المنصع أو المكتب أو المحل التجارى ، ثم الحاجة إلى تحويل ثروتنا القومية النامية إلى قطاعات من المجتمع حيث تكون ثمة حاجة قصوى إليها . وأخيراً الحاجة العملية جداً إلى انجاز هذه الاصلاحات دون خلق مطالب إضافية على العدد غير الكافى بالفعل من المدرسين والاقتصار على الحد الأدنى من المباني الإضافية .

ينبغى علينا حينئذ أن نتطلع إلى توفير عشر سنوات من الدراسة الشاملة المتقدمة لكل شخص ابتداء من السادسة حتى السادسة عشرة . وخلال هذه الفترة يجب أن تكون مدارسنا مستعدة لإطعام الأطفال وأن توفر لهم ما يشبع اهتماماتهم الخاصة كما تبرغ . ويجب علينا أن نرفض أية فكرة تتعلق بمنهج نمطى واحد يحصرهم فى نطاق ضيق . وثمة مواهب قيمة خاصة باللغة والموسيقى والفن والتثيل وغيرها مما تتطلب فى بعض الأحيان وقتاً إضافياً ، وفى السنوات التالية على الأقل فإن الولد أو البنت قد يكون لديه ما يبرر تركه مادة دراسية معينة أو مواد معينة وأن يركز نفسه على مواد أخرى . وبنفس القوة يجب أن نتوقف عن إجبار الأطفال على اختيار مادة واحدة بحيث يتركون مادة أخرى قبل أن يريدوا هم ذلك أو قبل أن يكونوا مستعدين للإقدام على ذلك الاختيار .

والسؤال الذى يطرح دائماً هو : هل يجب على المدرسة أن تعد التلميذ لى يكيف نفسه للمجتمع القائم أو لى يقوم بتغييره ؟ فى رأى أنه لا مجال للاختيار . ذلك أن المجتمع سوف يتغير على أية حال . شأنه شأن كل الكائنات الحية ، والسؤال المهم هو : فى أى اتجاه ينبغى أن يتغير ؟ لن أى رجل من رجال للتعليم لا يستطيع أن يقدم الإجابة . إن مهمته هى تقديم المساعدة لتلاميذه لى يفتحوا عقولهم ويحصلوا الخبرة التى عن طريقها يستطيعون فى الوقت المناسب التفكير بطريقتهم الخاصة .

لهذا أعتقد أن المدرسة الشاملة (وهي مدرسة تحدد خطها بدقة أكثر من أى مدرسة أخرى لسد حاجة مجتمع كامل) يجب أن يكون من بين اهتمامها أن تربي التلاميذ للمشاركة الإيجابية في مجتمع ديمقراطي حر ، وهي لا تستطيع أن تفعل هذا إلا إذا سمحت لهم بالعمل والعيش في مجتمع يكون ديمقراطيا إلى الدرجة التي تسمح بها أصول التربية والنضج غير الكامل للتلاميذ. ومثل هذا الوضع يترك الفرصة لاختلاف كبير في الرأي حول تحديد ما هو ممكن ومرغوب ، وقد يكون من الخطأ بالنسبة لأي مدرس ذي عقلية محافظة أن يتزحزح عن مبادئه . ذلك أن الاخلاص من جانبه يضمن الطمأنينة للطفل ، ومع هذا فثمة مجال للدرجة أكبر من الديمقراطية مما هو شائع بمدارس انجلترا ، ولهذا فان المثل الذي تقدمه الأعداد المتزايدة من المدارس الشاملة الرائدة يلقي ترحيبا بوجه خاص .

إن الحاجة الأساسية للديمقراطية الحديثة لا تعنى أن من الواجب علينا أن نختار أو أن ندرّب طبقة من القادة يقتضى الباقون أثرها بولاء أعمى ، بل الواجب علينا أن نشر المسؤولية على نطاق أوسع بكثير وأن نشجع المناقشة الذكية والمشاركة الإيجابية في المجالس واللجان من جانب كل شخص فتوسيع الدائرة ينبغي أن يحل محل الاختيار سواء في النواحي الاجتماعية أم في المنهج الدراسي فوقف كل مجموعة سوف ينتج « بطله الخاص ، أو كرايتونه العجيب His admirable Crichton » يأخذ على عاتقه المسؤولية عندما تقتضى الحالة ذلك . هذا إذا لم يكن هناك شخص ممتاز معين بالطريق الرسمي يحظى بالسلطة ، ويجب أن تكون هناك مجموعات كثيرة من أحجام مختلفة في نطاق المدرسة . وتستطيع مجموعة صغيرة أن تعمل ككل . وعند ما تكون كبيرة جدا إلى الدرجة التي تحول دون قيامها بذلك يمكن تفويض السلطة إلى عدة أشخاص في حالات خاصة

لأهداف معينة . وبهذه الطريقة يتلقى كل ولد وكل بنت بعض التدريب على العمليات الديمقراطية ، كما أن نسبة كبيرة منهم يحتمل أن تتولى القيام بوظيفة إدارية تنفيذية لفترة من الزمن . إن توسيع الخبرة الشخصية أمر أساسي في العمل الناجح بالنظام الديمقراطي . وإننا نريد أن يصير الجميع - وليس فقط فئة محظوظة أو طموحة - مواطنين إيجابيين في المستقبل .

لماذا يتردد كثير جداً من نظار جميع أنواع المدارس في الأخذ بهذا الجانب الحيوي من التربية الاجتماعية لتلاميذهم ؟ ربما لا يكون البعض منهم على بينة تامة بالتجارب التي تمت في مكان آخر ، ولم يسبق لهم الأخذ بنظام آخر غير ذلك النظام الذي اعتادوا عليه . وربما يكون هناك جانب الحرص . فقد يكون من الأسهل والأمن العمل مع أفراد تختارهم بدلاً من المغامرة بالعمل مع أفراد قام آخرون باختيارهم . وقد لا تكون موافقاً على هذا الاختيار . وأكثر من هذا فإن ما يعمل على تقوية مكانة الناظر إلى حد كبير أن يكون مالكا لخاصية هذه السلطة . وعلى أن كل سلطة قابلة للانحراف . ، وأين نستطيع أن نعثر على الطاغية الذي صار ملكا دستوريا عن رغبة منه ؟ إن من الأسهل والأجمع أن تتخذ القرارات بسرعة بدلاً من أن تنتظر عمليات اللجان المرهقة - وبخاصة عندما تكون على معرفة أحسن منهم بالإجابة . إن الديمقراطية لا تستحق سوى هتافين ، كما يشعر فورستر E. M. Foster حتى بالنسبة لرجل الشارع . ولا يكاد يتوقع لها أن تثير ترحاباً قوياً من جانب الناظر العادي . إن التربية في المجتمع الديمقراطي تستدعي أخذ التوجيه من الرجال والنساء الناضجين ذوي الأعصاب الهادئة الصبورين الذين لا تؤرقهم الشكوك اللاشعورية حول أنفسهم وحول الأطفال أو حول استقامة السياسة التي ينفذونها .

إن على المدارس الثانوية - بغض النظر عن المدى العمري الذي تتسع له -

وظيفة يجب أن تمتد بها إلى مسافة أبعد من الفصل الدراسي وعن أفراد من التلاميذ ، . لقد اقترحت أن تكون المدرسة الابتدائية مركزاً اجتماعياً وتربوياً للأطفال وللأمهات على السواء . ولكن الأسرة لا ينتهى وجودها عندما ينمو الشخص من مرحلة الطفولة إلى المراهقة . ويخبرنا مستشارو التوجيه في أمور الزواج أن الزيجات تكون معرضة لأكبر الخطر بعد مرور السنوات العشر الأولى فكل عضو بالأسرة - أى الأم والأب والولد والبنت - يحس بدعوة ملحة إلى حياة أكثر امتلاء مما يستطيع البيت العادى أن يوفره بمفرده ، وانفصال الواحد منهم عن الآخرين ليس أمراً غير عادى ، ومع هذا فقد أظهرت تجربة مركز بكهام Peckham بأن هذا يمكن تجنبه .

إن المدرسة الثانوية التى تقوم بخدمة المجتمع المحلى بأسره هى النواة التى يمكن أن تبني حولها حياة غنية وسعيدة للحى الذى توجد به . يجب أن تكون أكثر من مجرد مدرسة ، بل كلية للمجتمع خلافاً لمجتمع على نمط كامبردجشير Cambridge-Shire وليستر شاير Leicestershire لأنها يجب أن تكون مركزاً محلياً للثقافة والترويح والتسلية . ويجب أن تكون مبانيها مفتوحة أمام أى جمعيات قد تظهر إلى الوجود ، فيجب أن تكون هناك حجرات للباريات وحجرات عامة للاستراحة مؤثثة تأثيثاً مريحاً ، وملاعب رياضية ومكتبة وكل الإمكانيات الأخرى التى تتاح عادة لمجتمع يضم أناساً متنوعين متحضرين . ولا يقل عن هذه الفوائد الاعتراف بأن المدرسة لاتعدو أن تكون جزءاً من كل ينتمى إليه الآباء أيضاً ، وأن أمور التربية كلها تتطلب التشاور بين كل الأطراف المعنية - أعنى الآباء والمدرسين والرواد الكبار وأعضاء اللجان ونحوهم . على أن واحداً مثل الدكتور بزبى Dr Busby لن يكون اختياراً مناسباً للإشراف على مؤسسة ديموقراطية كهذه .

كلية الصف السادس :

وماذا عن الصف الدراسي السادس (الذي يؤدي إلى امتحان المستوى المتقدم من الشهادة الثانوية) ؟ من المهم في هذه المرحلة التي يهتم فيها التلاميذ والمدرسون بالجانب الأكاديمية أن نستبقي اتجاه المنح الدراسية الذي يميز أفضل المدارس الأكاديمية والشاملة والمستقلة . ولقد كشف النوعان الأخيران النقاب عن خطأ الاعتقاد بأن هذا الاتجاه لا يمكن أن يتوافر إلا لصفوة أكاديمية منفصلة . والواقع أن المدارس الشاملة قد دأبت على جذب أعداد مطردة من التلاميذ البالغين من بين السادسة عشرة والثامنة عشرة الذين يرغبون في تلقي دراسات عامة أو تؤهل للعمل في الصناعة والتجارة ، وهي دراسات يجب أن تختلف تماماً عن تلك الدراسات الخاصة بصيادي المنح الدراسية الالتحاق بجامعة أكسفورد أو كبريدج (Oxpridge Scholarship) .

وثمة براهين قوية في صالح توفير دراسة للراهن الأكبر في كليات منفصلة للصف السادس . ولقد بدأت موازنة الأخذ بهذا النظام لأول مرة في الأربعينات وهو يجد مؤيدين له الآن بسرعة . واليوم لا نجد فقط كلية الأطلسي Atlantic College المستقلة وتجربة مكسبرو Mexborough بل وأيضاً كليات أقيمت بالفعل في لوتون Luton وغيرها من أماكن كان نجد خططاً للكليات في أنحاء البلاد (١) .

أما ميزات كلية الصف السادس فهي على النحو التالي . أو لا إن مجتمعاً كهذا يصل حجمه (إلى ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ طالب) يمكنه في الواقع أن يقدم برنامجاً متنوعاً وفعالاً من الناحية الاقتصادية أكثر مما هو متاح في الغالبية العظمى من الصفوف السادسة بالمدارس الأكاديمية والشاملة . ويمكن

(١) انظر المحقق

أن توافرها أجهزة حديثة غالبية يمكن استخدامها استخداماً كاملاً. وبالمثل يمكن تعيين هيئة تدريس متخصصة تخصصاً عالياً لإفادة التلاميذ إلى أقصى حد ممكن .

ثانياً : قد يكون ممكناً في كلية كهذه أن يعامل التلاميذ كطلاب وأن يعطى لهم نصيب أكبر في إدارة مجتمعهم عما هو ممكن عادة في المدرسة .
لأنهم سيحسون بأنهم قد تركوا المدرسة خلفهم ويتطلعون بشوق لمقابلة تلاميذ الصف السادس الوافدين من مدارس أخرى والاشتغال معهم . ونحن بحاجة إلى توسيع الآفاق أمام المراهق والآنخذ منها . قد يكون هناك إحساس بأن فكرة « البقاء بالمدرسة » تضايق الكثير لا سيما الفتيات في سن السادسة عشرة ، وأن الواجبات الروتينية مثل حراسة الممرات وحمل الأطفال الصغار على مراعاة النظام ليست وسائل ناجحة في التدريب على تحمل المسؤولية . وحالما يترك الآخرون المدرسة يشعر تلميذ الصف السادس أنه قد صار كسمة تكبر أكثر فأكثر في بركة تتضاءل باستمرار .

ومن جهة أخرى ففي الكلية يختلط التلميذ بكثير من تلاميذ الصف السادس الوافدين من مدارس مختلفة . وهذا يساعد على توسيع خبرته الاجتماعية واعطائه نوعاً مختلفاً من المسؤولية شبيه بما يلقاه الطالب بالجامعة . والواقع أني أحس بأن طلبة الصف السادس مستعدون للقيام بدرجة من الحكم الذاتي كتلك التي تمنح بالفعل لطلبة الجامعة اليوم . وينبغي بالتالي أن يعامل طلبة الصف السادس كما يطالبون بالحاح بالفعل - كأشخاص كبار وليس كأشخاص قليلي الخبرة .

وفي بعض المناطق الريفية قد يكون توافر البيوت للإقامة الداخلية الأسبوعية للأطفال أمراً ضرورياً : فمثل هذه الخبرة مفيدة لكثير من أطفال الريف . فبيلوغهم سن المراهقة المتأخرة يكونون في حاجة أشد عمائم عليه

الآن إلى البعد عن بيوتهم المنعزلة . ولمثل هذا التخفف من القيود خبرة قيمة لهم .

ثالثاً : على الرغم من أن بعض المدارس الأكاديمية تجعل تلاميذها الناهين يتخطون امتحان المستوى العادي من الشهادة الثانوية Gce والتقدم مباشرة إلى دراسة الصف السادس المتخصصة في وقت مبكر ، فإن الغالبية العظمى من المدارس ما تزال تفضل أن تعطى تعليماً عاماً حتى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة وتضع تلاميذها في نطاق مدى واسع من الدراسات ذات المستوى العادي . والسبب في هذا يرجع جزئياً إلى أن الآباء والتلاميذ والمدرسين يرغبون في أن يكون هناك موجه خارجي لتوجيه التلميذ نحو أفضل دراسة تناسبه في المستقبل . وإلى جانب هذا يعتبر أيضاً ضمناً جزئياً ضد التخصص قبل الأوان .

وبعد المستوى العادي للشهادة الثانوية GCE يتخذ المدرسون أسلوباً مختلفاً بوجه عام من تلاميذهم هو أسلوب العناية الفردية . وهذا هو أفضل جانب من التعليم بالمدرسة الأكاديمية . وفي أماكن كثيرة نجد أنه كلما زاد لطلب على التعليم العالي بشكل قوى ، يكون الترتيب المنطقي هو مطالبة إحدى المدارس الأكاديمية الموجودة بزيادة تركيز جهودها شيئاً فشيئاً على تدريس تلاميذ الصف السادس فيما بين الخامسة عشرة أو السادسة عشرة حتى ما بعد الثامنة عشرة وقد ينتهي بها الأمر إلى تركيز جهودها كله في هذا الجانب . وثمة سابقة ممتازة في المدرسة الأكاديمية (الجنز يوم) gymnasium بالسويد التي تقبل فيما بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة . وقد يكون هذا على سبيل المثال الخطوة التالية المنطقية والجذابة في لستشرير Leicestershire حيث تزدهم المدارس الثانوية العليا Upper بالتلاميذ فيما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، هذا بينما نجد أن المدارس الثانوية الصغرى التي لا تعدو في الوقت

الحاضر أن تكون أساسا للدراسة من أجل الحصول على الشهادة الثانوية GCE حتى الرابعة عشرة - قادرة على تعليم جميع التلاميذ حتى سن السادسة عشرة بما في ذلك الدراسة للمستوى العادى من الشهادة الثانوية .

وبناء على هذا الترتيب فإن التلاميذ الذين ستركون المدرسة في سن السادسة عشرة - والمرجح أنهم سيظلون يشكلون الغالبية لفترة - يمكن أن يلعبوا دورا قياديا في شؤون مدرستهم بدرجة لا تتسنى لهم في ظل تلاميذ الصف السادس .

والحقيقة أن المدارس تنمو شأنها شأن الناس الذين تتكون منهم . لقد كان المدى العمرى العادى بالمدرسة الاكاديمية في وقت ما يتراوح بين الثامنة والسادسة عشرة . ومنذ الحرب صار هذا المدى ما بين الحادية عشرة والثامنة عشرة . ومن الأمور الواقعية أن نطالب المدارس الحديثة ، ود الاكاديمية بأن تتوقفا عن التظاهر بأنهما متكافئتان ومتوازيتان وأن تبتدأ في العمل متكاملتين تكون فيه الأخيرة (الاكاديمية) امتدادا للأخرى .

الكلية الشاملة للتعليم الممتد (Further ed)

لم أتعرض حتى الآن للتلاميذ الذين ستركون المدرسة وتنتهى دراستهم عند سن السادسة عشرة حتى عندما تمتد الدراسة الاجبارية لعام اضافى آخر . لقد اقتصر عرض تقرير كروثر Crowther على الآمال البعيدة جداً المتعلقة بإنشاء كليات إقليمية للدراسة بها بعض الوقت فيما بين سن السادسة عشرة والثامنة عشرة . وعلاوة على ذلك منذ عام ١٩٤٤ اعترفنا نظريا وتشريعيا بالحاجة إلى الإمتداد بالتوجيه التربوى لكل شخص حتى الثامنة عشرة . ولقد قرر قانون التعليم لعام ١٩٤٤ بالكليات الإقليمية التى تقدم تعليما إجباريا يوما واحدا فى الأسبوع لمدة أربعة وأربعين أسبوعا فى السنة ، وبالنسبة للمناطق الريفية اقتراضا ، فإن الدراسة تصل إلى ثمانية أسابيع خلال فترة واحدة أو فترتين

يصل كل منها إلى أربعة أسابيع . وأحس مجلس كروثر ، أن هذا ينبغي أن يأتي بعد رفع سن ترك الدراسة . وفي نفس الوقت شجع الامتداد بالدراسات التي تقوم على أساس الإخلاء من العمل لمدة يوم في الأسبوع Day - release بكليات التعليم الممتد وكان من المؤمل الحصول فيما بين عامي ١٩٧٠ و ١٨٠٠ على خبرة مدتها خمس سنوات في تطبيق الحضور الإلزامي لبعض الوقت في بعض المناطق القليلة المختارة يتبعها امتداد تدريجي عبر البلاد جميعها .

وجميع هذه الخطط المتعلقة بالدراسة الإلزامية العامة لبعض الوقت تبدو اليوم أنها تنحو إلى الاخفاق على الرغم من أن قانون التدريب الصناعي Industrial Training Act ساعد في زيادة عودة مزيد من الشباب إلى الدراسات المهنية . لقد ثبت أنه من الصعب جدا عند التطبيق توفير كليات منفصلة للدارسين لبعض الوقت فقط كما تصوره قانون ١٩٤٤ . ويفسر هذا لماذا عرّفنا عن تناول المشكلة . وقد يكون من الصعب وجود مزيد من المواقع لتشييد المباني التربوية في المناطق الحضرية وأكثر من هذا فإن العدد الكلي للتلاميذ الذين ينبغي على هيئة تدريس مثل هذه الكلية الاشراف عليهم كبير جدا وذلك في ضوء معلوماتنا من واقع خبرات الحياة الكلية القائمة للدراسة اليومية المستمرة مثل بورنفيل Bournville وبوتس Boots . فوجود ٤٠٠ طالب كل يوم معناه وجود ٢٠٠٠ طالب في الأسبوع - وهو عدد كبير لا يمكن المدرسين من معرفتهم معرفة جيدة . والمعرفة والتأثير الشخصي المباشر أهم شيء بالنسبة للمراهقين . وليس من السهل أيضاً أن نرى كيف يمكن اختيار هيئة تدريس من المستوى العالي الضروري لمثل هذا العمل وحده .

وثمة تطور أكثر احتمالاً هو إنشاء الكلية الشاملة لجميع الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة حتى الثامنة عشرة وما بعدها.

ويكون هذا تطورا للعملية التي أشرت إلى معقوليتها سلفا ، أعنى تحويل المدرسة الأكاديمية إلى مدرسة أو كلية للراهبين الكبار .

ونحن نجد الآن بالفعل أن على المدارس الشاملة أن تقدم تعليما مناسباً لنوع جديد من تلميذ الصف السادس - ونعنى به الولد (أو البنت) الذي لا يميل إلى الدراسة الأكاديمية بالمرّة . وإلى هذا الحد لا يكون الانقسام بين الطلاب المدرسين وغيرهم واضحا . وهذا من الناحية الاجتماعية في سبيل المصلحة تماما . لكن انقسام المسالك بين طالب العلم ورجل المهنة والفني المتعلم من جهة وهي الفئات التي يرجح أن تظل بالمدرسة في المستقبل حتى سن الثامنة عشرة ، وبين العامل الصغير غير الماهر أو نصف الماهر من جهة أخرى وهي الفئة التي يترك المدرسة في السادسة عشرة أو قبل ذلك ، نقول أن هذا الانقسام بين هذين النوعين من فئات التلاميذ ما يزال حادا .

فهم يسلكون طرقا مختلفة في حياتهم ككبار ، وفي المراهقة المتأخرة يكون لتأثير ذلك وقع شديد الألم على النفس . وهناك خطر حقيق جدا هو أنه على الرغم من الدراسة الشاملة حتى سن السادسة عشرة فإن هذا التباين الحاد في الخبرة والاهتمامات سوف يعمل فيما بعد على تفويض بعض الأسس الجيدة التي وضعت من قبل . ومن ثم تظهر الاختلافات الطبقية وانعدام الفهم المشترك في حياتهم فيما بعد بشكل قوى كما كانت في أي وقت مضى .

ان النوع الجديد من الصف السادس بالمدارس الشاملة هو الإشارة الأولى لعملية تاريخية مألوفة . فالمستويات العليا من التعليم التي كانت في بادئ الأمر تلقى تقديرا من جانب الأغنياء والقادرين أصبحت بصورة متزايدة مرغوبة لأعداد متزايدة باستمرار من الطبقة العاملة . وسوف تستمر هذه العملية إلى الأمام ، ولكن عندما تنزل في سلم القدرة الطبيعية للفرد نجد أن تعليم ما بعد السادسة عشرة يستلزم إدراج قدر لا يستهان به

من الدراسة العملية. ومثل هذه الدراسة يجب أن تكون واقعية. وأى مكلف يفضل المصنع الجديد أو المكتب العصري يمكن أن يتم فيه التدريب العملي على نحو جيد؟ وإني أستطيع أن أتنبأ بنمو الصلات الوثيقة بين كلية الصف السادس وبين الصناعة، تماما كما نستطيع أن نتوقع في قطاع آخر كتدريب المعلمين وجود تعاون أوثق بين معهد المعلمين وبين المدرسة التي يتم فيها التدريب العملي .

لقد بدأ الروس في إدراك أهمية مزج الدراسة النظرية بالعملية في لئاخر المراهقة المتأخرة . ونحن أيضا نناقش التخصص الزائد ونحسن بالحاجة إلى نمو كامل لجوانب الشخصية أى للحصول على رجال كاملين . في تكوينهم . وهناك من لعرض طلاب الصف السادس الأذكيا من يقضى وتنا أطول في دراسة الآداب والوظائف الفنية . وتعتبر مدرسة ليفستر جيتوى Leicester's Gateway مثلا رائعا لهذا . وسوف يستمر هذا الاتجاه . ومع استمراره تتلاشى التفرقة بين استمرار التليذ في دراسته وبين خروجه للعمل في الحياة . وسوف يقبل التلاميذ أكثر فأكثر على للاستمرار في الدراسة عندما يشعرون بأنها تربية شاملة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمهنة . لقد كانت الدراسة كذلك بالنسبة لمحامي المستقبل ومدرسين المستقبل وإدارى المستقبل . فما سنعمله إذن هو مجرد الامتداد بهنا إلى الحاجات الأكثر تنوعا لجميع أفراد المجتمع .

ولا يتطلب الأمر إذن خيالا كبيرا لتصور كلية المستقبل للصف السادس على أنها شاملة جدا في المناشط التي تقدمها واتساع مدى القدرات التي تجتذبها . وسوف يعمل بها مجموعة من أعظم الشخصيات الموهوبة في مهنة التدريس من الرجال والنساء الذين يستطيعون بخلقهم ونجاحهم في العمل أن يكسبوا تقدير تلاميذ السن الحرجة بين السادسة عشرة والثامنة عشرة .

وسوف تضمن عظمها الأكاديمية مكانة اجتماعية عالية لها بالمجتمع ككل .
ومن الناحية الاقتصادية تعتبر أحسن ما قدم من مقترحات من حيث
الاستفادة الكاملة التي تبرر استخدام هيئة تدريس وتجهيزات من
الطراز الأول .

وقد يكون من المستحسن إذن أن يستبدل الترتيبات المرهقة التي يتطلبها
دائما التعليم الإلجبارى الرسمى لبعض الوقت ، بالطريقة العملية الحقيقية التي
تألفها بالفعل : أعنى امتداد التعليم بطريقة اختيارية . وقد يؤمنه فى الوقت
المناسب فرض الإلزام من جانب الحكومة حتى تضمن عدم إهمال أطفال
الفقراء والمتبلدين من الآباء . وعلى هذا يجب علينا ببساطة أن يكون لدينا
تعليم إجبارى يمتد أولا حتى سن السابعة عشرة وربما فى النهاية حتى سن
الثامنة عشرة .

على أن الفرق الكبير بين الامتداد بالتعليم فى الماضى والامتداد به فى
المستقبل يجب أن يكون على هذا النحو . فى الماضى كنا نتحدث عن دفع
سن الإلزام ، وكنا على حق فى هذا . ولكن فى المستقبل يجب علينا أن
نتحدث عن « كلية التربية للجميع » ، وتعنى هذه العبارة الجديدة تحقيق الحرية
والمكانة الاجتماعية المتقاربة للكبار ، وتوفير برامج دراسية اختيارية .
وهى تعنى أيضا إدارة مرنة تستطيع أن تهيم لبعض الطلاب أربعة أيام
يقضونها مع كتبهم ويوما فى الورشة ، والآخرين أربعة أيام فى المصنع
(الجيد الإدارة) ويوما واحدا مع كتبهم ، والبعض الآخر يقضون نسا
متفاوتة من الدراسة والعمل بين هذين الطرفين .

ونحن بحاجة بالطبع إلى اصلاح قوى دقيق لنظم التلذذ الصناعية .
وقد أظهر مسح قام به معهد أمناء توظيف الشبان Youth Employment
Officers فى ديسمبر عام ١٩٦١ أن كثيرا من أصحاب العمل يسيئون استخدام

لفظ « التلمذة الصناعية » ، « apprenticeship » ، ويفشلون في توفير التدريب المناسب : إن مفهوم التلمذة الصناعية شيء عظيم ، ولكن حان الوقت الذي يجب أن توضع فيه تحت إشراف مباشر من جانب سلطات التعليم المحلية . ويجسن أن تجل المنح محل الأجور التي تعطى للطلاب الذين يرغبون في الالتحاق بالكلية بعد السادسة عشرة — فهذه طريقة مدهشة عادلة لمساعدة النمو المرغوب في المرحلة المبكرة الاختيارية .

غلى أن لفظ « الصف السادس » محدود جدا وغير مناسب لإطلاقه على مؤسسة من النوع الذي كنت بصدده وصفه . إن عبارة « الكلية الصغرى » قد تكون أيضاً مفرطة في الدلالة وقد تكون تسمية في غير محلها . والتسمية المناسبة بالتأكيدهى ببساطة « الكلية الاقليمية » ، « County College » ، فهذه التسمية تم عن الاحترام ولها وقع حسن على الأذن ، وهي ترمز لأهمية سلطات التعليم المحلية في نظام التعليم القومي . أما دلالتها الخاصة لنصف الوقت فإنها غير منطوقة أو مصرح بها .

ولعل أحسن الاقتراحات جاذبية وتطبيقا بأن تصبح الترية لكل الوقت . ولبعض الوقت بعد سن السادسة عشرة مسؤولية الكليات الحالية للتعليم الممتد . لكن مدى العمل الذي تضطلع به تلك الكليات حاليا في هذا المجال لم يتصور بوجه عام : ففي عام ١٩٦٦ كان هناك ما لا يقل عن ٦٨٧.٠٠٠ طالب بين سن ٢٠ و١٥ سنة يتلقون تعليما نهاريا في هذه الكليات وكان من بينهم ١٤٤ر.٠٠٠ طالب لكل الوقت . وكان لهذه الكليات خبرات كثيرة بأعمال المستويين العادي والمتقدم للشهادة الثانوية وكانت ناجحة مع كثير من الطلبة الذين أتوا إليها في يأس بعد فشلهم في هذه الامتحانات بمدارسهم .

وكانت التسهيلات التي قدمتها كليات التعليم الممتد أكثر اتساعا في مداها عما يمكن أن نجد في أية مدرسة ذات صف سادس . ويتلاشى فيها بشكل

طبيعى التمييز الزائف بين الدراسات الاكاديمية والدراسات المهنية ويمكن أن توفر بدقة مايناسب الاحتياجات الفردية المختلفة للتلميذ. وللكلية المدنية Civic College فى ايبسويتش Ipswich على سبيل المثال مئات من الطلاب المتفرغين للدراسة بوافدين من المدارس الثانوية وكان قبولهم بغير امتحان على أساس توصية من نظار المدارس . وهناك مدى واسع من المواد الدراسية تقدم للمستويين العادى والمتقدم فى الشهادة الثانوية العامة GCE . وبعض الطلاب يوصلون الدراسة بالجامعات وكليات التربية ، بينما يبق آخرون فى الكلية (سيفيك كوليج) وينالون شهادة فى الفن والهندسة والمهار والأشغال المكتبية والسكرتارية ونحو ذلك .

ولكليات التعليم الممتد من الناحية الاجتماعية جاذبية كبيرة فى نظر الاعداد المتزايدة من المراهقين الذين يحسون بقيود النظام الروتينى والقوانين والعادات التى وضعت لتناسب الأطفال . والكلية فى نفس الوقت لا تمزج هذه الفئة العمرية عن الطلاب الأكبر كما تفعل أية كاية منفصلة للصف السادس . ولما كانت فترة ما بين سن ١٦ و ١٩ لا تعدو أن تكون تمهيدا لحياة الكبار فإن استمرار الكليات فى الحياة الاجتماعية وكذلك اتجاهاتها التى تساعد على النضج يجب أن تقابل بالترحاب . وليس من الغريب أن نجد أن طلاب التعليم الممتد يتصرفون غالبا بمزيد من المسؤولية ، بل وبطريقة أكثر نضجا فى الواقع مما يفعل طلاب السنة الأولى بالجامعة الذين قبلوا مباشرة من الصفوف السادسة بالمدارس .

وأخيرا فإن هذه الكليات قد اثبتت قدرتها على تناول التعليم لكل الوقت ولبعض الوقت معا فى مجتمع واحد . وعندها يتاح لها أن توفر لكل شخص بعد سن السادسة عشرة ثراء وغنى فى الحياة والدراسات الخاصة بالمجتمع الشامل فإن هذه الكليات ستصبح حقا جديدة بالاعتبار .

وفي ظل مثل هذه الاعتبارات قررت سلطتان تعليميتان في جنوب غرب إنجلترا كل على انفراد إنشاء مدارس ثانوية شاملة حتى سن السادسة عشرة على أن تركز التعليم بعد سن السادسة عشرة في الكلية الإقليمية للتعليم الممتد. وإحدى هاتين السلطتين في مدينة إكسستر Exeter والثانية تابعة لمجلس مقاطعة ديفون Devon County Council وفي بارنستابل Barnstaple في شمال ديفون North Devou ويتطلب الأمر بالطبع موافقة وزارة التربية على برنامج كل من هاتين السلطتين .

إن المستقبل الحقيقي لفكرة الشمول لا تكمن إذن في المدرسة الثانوية الشاملة كما نفهمها في الوقت الحاضر . لقد كانت في الواقع مؤسسة تجريبية وسيطة لا تقدر بشئ ، ويجب على مدارس ليلسترشير Leicestershire وقد قادتنا مسافة بعيدة في هذا الاتجاه أن تتطور بدورها أو أن تسلم الشعلة لغيرها . ولإنا لنستطيع وقد توافرت الإرادة أن نشكل جميع مدارسنا القائمة والكلليات والجامعات وفق نظام قومي قوي .

المعلون :

إن التربية الشاملة تفعل أكثر من مجرد إتاحة الفرصة أمام جميع الأطفال . إنها تمثل اتجاهاً عقلياً مختلفاً بل وأكثر اتساعاً وخصوبة . لقد دأبنا لمدة خمسين عاماً على شغل أذهاننا بقياس القدرات : والتدرج ، وبالاختيار والرفض وتوزيع التلاميذ واعتبر كثير من المدرسين والاداريين أن هذا التصنيف عملهم الأساسي ويتعبدون في المحراب القدسي الذي يحمل الرمز السحري « نسبة الذكاء » ، « I. Q » الذي أقامته كهانة من علماء زائفين يطلق عليهم اسم علماء القياس النفسي Psychometrists نسوا سلطة التدريس العريقة وقدرة الطفل على الاستمرار في النمو والتعلم — عندما يوضع في البيئة الصحيحة .

واليوم بدأ مدرسوننا في جميع أنواع المدارس يتحولون عن الآلهة الزائفة وبدأوا لا يشغلون أنفسهم بالقياس العقيم للقدرة الفطرية لدى الطفل وبالتنبؤات الكاذبة عن أقصى ما سيصل إليه في المستقبل، وأخروا يشغلون أنفسهم أكثر من ذلك بصقل جميع المواهب المختلفة لدى الأطفال . وإني لأقول عن وعي أن هذا اتجاه حديث لامستحدث ، ذلك أنه تجديد حقيقي في التعلم ، وليس ثورة في التربية . أما أولئك الذين يحتجون بشدة ضد الاتجاهات الحالية ويصفونها بأنها اعتداء على القيم التقليدية فإنهم بحاجة إلى نظرة تاريخية ترجع قليلا إلى ما قبل فترة إدارات الاختبار لوزارة الحربية War Office selection boards .

وإذا كان للمدارس الشاملة أن تنال حظا كاملا من الإصلاحات القائمة في إطار نظامنا التعليمي ، فإنها بحاجة قبل كل شيء إلى مدرسين مثقفين واسعى الأفق ينظرون إلى أنفسهم كأصدقاء ومستشارين لا كمروضي « السرك » يقدمون النصيحة في الوقت المناسب ويعتمدون على التشجيع بدلا من الحوافز الزائفة للترهيب والترغيب . وإذا نظرنا إلى صفحات التاريخ نستطيع أحيانا أن نقف على لمحات لما يستطيع التعليم الجيد أن يفعله . ف منذ عام ١٧٩٦ حتى عام ١٨٣٣ لم يكن بمدرسة ريشموند Richmond ويوركشير Yorkshire سوى عدد يتراوح بين خمسين وستين ولدا كل سنة . وفي ظل عالم وأستاذ عظيم مثل جيمس تيت Jamse Tate كان يلتحق خمسة أو ستة منهم كل عام أما بكامبردج أو أوكسفورد - ونصفهم حصل على المرتبة الأولى - ما لا يقل عن ثلاثين تلميذا من « تلاميذ تيت » الذين لا يغلبون « Tate's Invincibles » ، كما كان يطلق عليهم اختيروا زملاء لترينتي Trinity ، وأكثر منهم صاروا زملاء في أما كن أخرى . وكان هذا هو نخر وثقة ريتشموند بمدرستها الصغيرة حتى أنه كل سنة عندما كان يحين موعد

امتحان كامبردج لدرجة الشرف فإن البلدة كلها كانت تخرج وتتجمع حول صليب السوق Market Cross في انتظار ساعي البريد عبر طريق الشمال العظيم Great North Road ليحمل أخباره عن انتصارات أخرى جديدة^(١) .

ولكن أمثال «تيت»، وثرنج Thrinh وارنولد Arnold نادر جدا ولهذا عندما لم يتوافر لريتشموند مثل أولئك المدرسين الممتازين أخذت في الذبول والانطفاء . واليوم بينما نفرح بالمتفوقين فإننا لا نستطيع أن نتأمل أولئك الراسيين كما كان يتألمهم أجدادنا بخوف في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . إننا بحاجة إلى مستوى عال ودائم من الكفاءة لرعاية الموهوب وهذا يعنى التدريب . وإذا كان لمستويات الجامعة في المنح الدراسية والنوعية أن تعم مدارسنا الشاملة الابتدائي منها والثانوي ، فإن أحسن سبيل إلى ذلك هو أحسن معاهد الجامعة وكليات التربية المعنية بإعداد المعلمين التي تجمع بين مجهودات وتعاون جميع المهتمين بما فيها الجامعات والمعاهد وجمعيات المعلمين وسلطات التعليم المحلية ووزارة التربية .

ومهنة التدريس اليوم تعاني من الانقسام الشديد . فهناك مدرس واحد من بين كل ثلاثة مدرسين بالمدارس الثانوية للسلطات المحلية من خريجي الجامعة ، ومدرس واحد فقط في كل خمسة وعشرين بالمدارس الابتدائية التابعة للسلطات المحلية من خريجي الجامعة أيضاً . وفي المدارس المستقلة المعترف بها تصل الأرقام المناظرة إلى أربعة مدرسين من خمسة ، ومدرس من ثلاثة . وهناك أربعة من كل خمسة من مجموع المدرسين بالمدارس التابعة للسلطات المحلية تعتبر المنح الجامعية موصودة في وجوههم ولم يسبق لهم

(1) L.P. Wenham, The History of Richmond School, Yorkshire (Herald Press, 1958.)

بالمرّة أن خبروا الاتصالات الغنية المنوعة مع العقول القادرة الموجهة للاهتمامات المتباينة . كان كل عالم كلية المعلمين وهو عالم ضيق نسيا . لأنه عالم المدرسين ومن يرغبون في أن يصيروا مدرسين بما ورثه من ظروف وضیعة ومعدل منخفض للعاملين .. انه بقية عتيقة من النظام الأولي القديم . هل من الممكن تحقيق تحسن عام في التعليم العام لشعبنا إذا كان الحافظ والغذاء العقلي للمدرسين أنفسهم قد أسوء تشكيله على هذا النحو ؟ إن مجرد إحداث تعديل وتحسين في ظروف معاهد المعلمين لا يكفي ، فع أن ذلك مهم ومرغوب فيه هناك خطوات أخرى تتخذ على درجة كبرى من الأهمية .

إننا نرفض الرأي القائل بأن معظم مدرسي التعليم الابتدائي وبعض مدرسي التعليم الثانوي لا يصلحون للدراسة الأكاديمية الجامعية .

ففي هذا الرأي اغفال للوضع أثناء الحرب الماضية عندما كان من المؤلف أن نجد في جامعاتنا رجالا لم تكن قدرتهم أو تحصيلهم أعظم من قدرة وتحصيل معظم الطلاب الذين يوجدون الآن في كليات إعداد المعلمين ، ومع هذا أعطوا الكثير لحياة المجتمع الجامعي وكسبوا منه أيضاً الشيء الكثير .

والحقيقة أن أحسن تعليم يجب أن يكون لمدرسي مجتمع الرخاء والازدهار الذي ستصير عليه بريطانيا في المستقبل في اعتماد رخصتها أكثر من أي وقت مضى على الذكاء المدرب . وهذا يعني الآن توفير التعليم الجامعي لكل الذين يمكنهم الاستفادة منه ، ثم توفيره فيما بعد لجميع المدرسين تمشيا مع الارتفاع الدائم في مستوياتهم .

واليوم آت والإسراع به أجدى وذلك عندما يكون لزاما على جميع خريجي الجامعة الذين يرغبون في التدريس أن يتلقوا تدريبا مهنيا . على أننا

نقع في خطأ فاحش إذا اتبعنا اسكتلندة في جعل إعداد المعلمين خارج نطاق الجامعات بدلا من العمل بطريقة أخرى على تحقيق التكامل معها . وكليات الترية في اسكتلندا واعية بأن مكاتها أقل بالنسبة للجامعات ، وكثير من المعنيين بإدارتها والعمل فيها يفضلون الآن ضمها إلى الجامعات المجاورة . لقد شاهدت عملية ضم كليات إعداد المعلمين إلى الجامعات في كندا في مراحل مختلفة وفي مقاطعات مختلفة، وإنى مقتنع بأن هذه الطريقة ميسورة وصحيحة . إن كلية الترية الجديدة ينبغي أن تكون متكافئة وصحيحة في حجمها ومساوية تماما في مكانها لأمع قسم بالجامعة (مثلا - قسم التاريخ أو الدراسات القديمة أو النبات) ، بل مع كلية كاملة مثل كلية الآداب أو العلوم أو العلوم الاجتماعية أو الطب .

ومن الضروري أن يتم في أقرب وقت اشتراط قيام جميع خريجي الجامعات الذين يرغبون في التدريس بالتدريب على ممارسة المهنة . ومن الضروري أيضا جعل درجة بكالوريوس الترية B.Ed الجديدة أكثر ارتباطا مع عمل المدرسين ، ومن ثم يجب تشجيع الراغبين والصالحين من طلبة الكليات على الدراسة للحصول عليها ويجب أيضا جعل درجة البكالوريوس في الترية متاحة أمام آلاف المدرسين الذين لا يمكنهم الحصول عليها إلا بالدراسة بعض الوقت .

لقد اقترحت من قبل أن تعنى المدرسة الشاملة عناية كبيرة بالمساهمة في نقل تشكيل ثقافة عامة مشتركة، غنية متنوعة كحريير قوس قزح بأساليبها التي يتقبلها ويشارك فيها جميع أفراد مجتمع حر ديموقراطي . وهذه المهمة مستحيلة مادام المدرسون أنفسهم منقسمين إلى طبقتين في الواقع : جامعيين وغير جامعيين مع اختلاف إعدادهم وبالتالي اختلافهم في التقدير والمكانة الاجتماعية . والقضاء على هذا الانقسام يمثل أحد الاصلاحات الأساسية اللازمة لتطوير نظام التعليم الشامل بطريقة فعالة .

الخلاصة :

قال فكتور هوغو Victor Hugo « لا أقوى من فكرة حان وقتها ، . إن القضية المناهضة لانقسام نظام التعليم تشتد قوة يوماً بعد يوم . لقد رفض الشعب بشدة امتحان ما بعد سن الحادية عشرة وكل الاعتبارات المتعلقة به . وكذلك سوف يزداد وضوح التبرم بعنق زجاجة ما بعد الثامنة عشرة الذي يصدر عن نفس التمرد التي يفرضها من يدهم السلطة .

أما ما يتعلق بنتائج الامتحان فإن المدارس الشاملة قد عملت بالفعل على تحطيم حجج أولئك الذين يحذرون من التهديد المحيق بالمستويات الأكاديمية . لقد بدأت هذه المدارس على الرغم من العوائق التي فرضت عليها تظهر أن العيب هو عيب النظام المنفصل بأسلوبه الناقص . إن بعض الأقطاب البارزين المعتدين بأنفسهم في مضمار التربية الذين يسلمون بدونية جماهير البشر ما زالوا يتشبثون باعتقادهم الكئيب في وجود نطاق محدود من القدرات كما لو أن العقل الانساني شيء جامد . والواقع أن قدرة هذا العقل على النمو قد كتبت بأحرف كبيرة على صفحات التاريخ . ومدارسنا الشاملة الرائدة نخر الاضافة إلى هذه القصة .

إن نجاحها المستمر الذي أتوقعه بثقة سينتج فيضانا مطرد الزيادة من الشبان الطامحين لمواصلة دراساتهم بعد المرحلة الثانوية . ولقد تقدمت إلى مؤتمر الجامعات الوطنية Home Universities Conference في عام ١٩٥٨ وفي ذهنى المنجزات الأولى التي حققتها هذه المدارس مطالباً بالتوسع في عدد الأماكن بالجامعات في بريطانيا من ١٢٤٠٠٠ وهو الهدف الذي أقرته آنذاك لجنة المنح الجامعية University Grants committee إلى حد أدنى قدره ١٧٠٠٠٠ مكان في عام ١٩٦٦ . ولقد قبلت هذا الرقم فيما بعد لجنة المنح الجامعية، وبالتالي فإن الأرقام المنشودة التي قدمتها لجنة روبنز Robins

Committee عن التعليم العالى (٢١٩٠٠٠ فى عام ١٩٧٣ - ٧٤ و ٣٤٦٠٠٠٠ فى عامى ١٩٨٠ - ٨١ تبدو بوضوح أنها ستكون غير كافية ، والواقع أن أرقام عام ١٩٧٣ - ٧٤ قد تمت مراجعتها بما أدى إلى زيادتها .

ونظرة أبعد إلى المستقبل نجد أنه من المستحيل وضع حد أعلى للتوسع المقبل . إن عملية الترتية ذاتية الديمومة والاستمرار وكل سجلات التاريخ تشير إلى أن الفرص المتزايدة تؤدي إلى زيادة الطلب باستمرار .

وفى الوقت الذى أصبحت فيه مصادر الإنسان أضخم من أى وقت مضى فإننا بالتالى نحتاج إلى أن نتمكر تفكيراً ضخماً وأن نعيد اقتناص تأجيح ورؤية العمالقة أمثال هـ . ج . ويلز H. G. Wells وبرناردشو Bernard Shaw وجلبرت موراي G. Murray و و . ت . ستيد W. T. Stead . لقد أطلق هذا الأخير عبارة «مخصيو الخلق» Moral eunuchs على أولئك الذين يخشون تصحيح ما أظهر الدليل أنه خطأ . إن اصطلاح تدميرى « أو تخريبى » بالمعنى المعروف لا يعتبر اصطلاحاً لوجود له بالنسبة لبعض مجالات الخدمات التعليمية اليوم . وما عملناه هو مجرد خدش قشرة الاصلاح الضرورى . وخبرات اليوم ليست إلا خطوات متعثرة على الطريق الطويل نحو تعميم التعليم الذى تنبأ به « ويلز » ، بأنه سيكون « منظماً بميزان وتعمق ونوعية تفوق كل الخبرة الحالية ، وأنه سيسمح بما لا يدع مجالاً للمقارنة باخراج عالم يعرفه العالم آنذاك من القادرين والمنماتزين من الرجال » .

وهناك تغييرات ضخمة يتطلبها إطار نظامنا التعليمى ، لكن هذه التغييرات فى حد ذاتها لا تسمح بأكثر من السماح بإمكانية التعليم الجيد ، أى أنها ببساطة توصلنا إلى مدخل البداية . إن ما همنا قبل أى شىء آخر هو : ماذا يحدث داخل المدرسة .

إن من المهم جداً ألا تحصر المدرسة نفسها في مجرد تحقيق فرص متساوية في تسابق التلاميذ من أجل النجاح . والآن وقد اعترف في كل مكان ببدعة الفصل بين التلاميذ في سن الحادية عشرة فإن هذه المدارس في السنوات القادمة ستكون إغراء شيطانيا . وستشهد هذه المدراس وسيقدم لها كل ممالك العلم بما فيها أوكسفورد وكبريدج ويورك وكاتربري . ومع أن مثل هذه الجوائز أو التشجيعات مغرية فيجب ألا يسمح لها بتحويل المدارس الجديدة عن غرضها الأكبر وهو خلق ثقافة عامة يمتزج فيها الكم والكيف وتربية تلاميذها في ديمقراطية، ومن أجل الديمقراطية وخلق مجتمعات محلية سعيدة وقوية حيث تكون المدرسة ثورة الحياة الاجتماعية والتربوية . إن المجتمع الانجليزي في الستينات هو أبعد ما يكون عن النبيل والإلهام . بيد أن الرجل ليس مخلوقا عاجزا . وعلينا نحن أن نوجه القوة الجديدة في الطريق الذي نعتقد أنه صحيح .

نقد تصايح كارليل Carlyle ، ماذا بقي حيا من انجلترا او ما مقدار ما لم يأت بعد إلى الحياة بيد أن هناك أملا : «إن القرون والأزمان كبيرة . وساعة الميلاد قادمة .. لا تزال قادمة ، .

معجم المصطلحات التربوية

مدرسة كل الأعمار أو فئات العمر : All - Age - school هي المدرسة التي تحتوي كل فئات العمر من الأطفال بين سن الخامسة حتى الخامسة عشرة، ومن في سن التعليم الثانوي يكونون قد فشلوا في الالتحاق بالتعليم الأكاديمي أو الفني .

المدرسة الثنائية : Bilatral School هي مدرسة ثانوية ذات جانبين متميزين : أكاديمي / فني أو أكاديمي / حديث أو فني / حديث .

شهادة التعليم الثانوي Certificate Of Secondary ed. CSE :
هو امتحان يقصد به الغالبية من الأطفال (أي كل الأطفال عدا المتميزين والضعفاء) ويتقدمون له في سن السادسة عشرة عادة . والدرجة الأولى منه Grade one تعادل امتحان المستوى العادي من شهادة الثانوية العامة . ويتولى إدارة هذا الامتحان أربع عشرة هيئة إقليمية ويتولاه المعلمون بصورة كبيرة . وكل مدرسة تقرر ما إذا كانت مناهجها وطرق التقديم بها خارجية أو داخلية بصورة رئيسية .

كلية التربية أو دور المعلمين :

College Of Education- Training College

وهي كلية لإعداد المعلمين أو كلية معلمين غير جامعيين ويكونون غالباً في سن الثامنة عشرة أو ما فوقها ويبدسون لمدة ثلاث سنوات للحصول على شهادة في التربية والحد الأدنى لمؤهلات القبول هو النجاح في خمس مواد في امتحان المستوى العادي لشهادة الثانوية العامة . وأقلية منهم (من ٥ ٪ إلى ٢٥ ٪ في المناطق المختلفة) يحصلون على درجة الليسانس في التربية B . Ed . Degree بعد السنة الرابعة .

المدرسة الشاملة أو الموحدة: Comprehensive School:

هي المدرسة التي تقبل كل الأطفال تقريبا في مكان أو منطقة معينة (أى كل التلاميذ ما عدا المتخلفين عقليا والمعوقين جسميا والمتخلفين بالمدارس المستقلة) وليست منظمة على أساس فروع أو شعب دراسية متميزة. وعلى هذا فإن المدارس الابتدائية للسلطات التعليمية في إنجلترا وويلز والتي تكون الدراسة بها عادة من سن الخامسة إلى الحادية عشرة هي مدارس شاملة. لكن، المدرسة الشاملة، كمصطلح يقصد به عادة المدارس الثانوية التي يقبل بها كل تلاميذ المنطقة بين سن الحادية عشرة والتاسعة عشرة. وقد استخدم هذا المصطلح حديثا استخداما غير محدد على سبيل المثال في تقرير كروثر. وكذلك السلطات التعليمية لداخل لندن ليعنى نوع المدارس التي تقدم برامج دراسية مناسبة لمدى واسع من القدرات وليس من الضروري أن يلتحق بها كل تلاميذ المنطقة.

الكلية الإقليمية: County College

هي معهد تعليمي على السلطات التعليمية المحلية أن تنشئه بموجب قانون سنة ١٩٤٤ للتلاميذ تحت سن الثامنة عشرة للتلاميذ غير المنتظمين انتظاما كاملا في الدراسة بإحدى المدارس أو المعاهد التعليمية الأخرى والمفروض أن تكون الدراسة بهذه الكليات إلزامية ولا تتطلب التفرغ الكامل Part-time attendance. ولكن حتى الآن لم تنشأ هذه الكليات. وقد اقترح مؤلف هذا الكتاب مفهوما أوسع في مقال له بعنوان: أسلوب جديد. وفي هذا الكتاب أيضا:

السماح لمدة يوم: Day Release

يقصد به الترتيب الذي يقدمه أصحاب العمل للسماح بموجبه لبعض

العمال ترك العمل بعض الوقت لمدة يوم عادة بدون خصمه من أجرهم
للدراة في كلية لتعليم الكبار . Further education

المدرسة الأكاديمية المعانة مباشرة : Direct-grant grammar School

هي مدرسة لا تخضع لرقابة السلطات التعليمية المحلية ولكنها تحصل
على إعانة مالية مباشرة من وزارة التربية . ومقدار هذه الإعانة الآن هو
٣٢ جنها استرلينا لكل تلميذ دون الصف السادس و ١١٦ جنها استرلينا
لكل تلميذ في الصف السادس . ويجب على المدرسة حتى تحصل على الإعانة
أن تقدم نسبة من الأماكن المجانية بها لا تقل عن ٢٥ ٪ من سعتها للتلاميذ
الذين قضوا سنتين على الأقل في المدارس الابتدائية التابعة للمجالس المحلية .
وتحصل المدرسة المصروفات الدراسية من التلاميذ الآخرين الذين يستطيعون
الالتحاق بالقسم الابتدائي الخاص بالمدرسة في سن ما بعد السابعة :

المديرية التنفيذية للقسم التعليمي : Divisional Executive

هي جهاز خاص أنشئ بموجبه قانون التعليم لسنة ١٩٤٤ في المناطق
والأحياء المختلفة ليتولى تصديق الأمور اليومية للتعليم الابتدائي والثانوي
وبعض جوانب تعليم الكبار في نطاق السياسة العامة التي يضعها مجلس الأقليم
وهو المجلس الذي يخول السلطات لهذه المديرية .

المدرسة الأولية : Elementary School

كان التعليم الأولي قبل قانون سنة ١٩٤٤ يركز بصفة خاصة على تعليم
القراءة والكتابة والحساب Three R's وكانت تتولاها هيئات تطوعية
أو بعض السلطات التعليمية بتكليف خاص ، ويقدم هذا النوع من التعليم
للأطفال بين سن الخامسة والرابعة عشرة الذين لم يلتحقوا بالمدارس
الثانوية المجانية .

Eleven-Plus : امتحان مابعد سن الحادية عشرة :

هو الامتحان وأسلوب الاختبار الذي تستخدمه السلطات التعليمية المحلية ليوزع على أساسه التلاميذ المنتهون من المدرسة الابتدائية في سن الحادية عشرة . على أنواع التعليم الثانوى المختلفة .

Exceptional Distret : المديرية التنفيذية المستثناة أو فوق العادة :

حيثما يتولى مجلس المدينة في أى مقاطعة أو مركز اختصاصات ومسئوليات المديرية التنفيذية للقسم التعليمى فإن مثل هذه المنطقة تسمى بالمديرية التنفيذية المستثناة أو فوق العادة .
ولهذه المديريات المستثناة عادة سلطات أكبر من المديرية التنفيذية يمنحها إياها مجلس الإقليم .

Further Education : تعليم الكبار أو التعليم الممتد :

هو نوع من التعليم الذى يقدم للأفراد الذين تركوا المدرسة والمصطلح الرسمى لا يتضمن التعليم الجامعى .

gneral Cartificate of Education G. C. E. : شهادة الثانوية العامة :

هى شهادة تمنح للناجحين فى امتحان تعقد على المستوى القومى وتتولاه إحدى إدارات الامتحانات الثمانية . والتلميذ الذى لا يحتاج إلى الانتظام فى المدرسة ويمكنه أن يؤدى الامتحان من الخارج فى أى عدد من المواد . ولا توجد هناك قيود على السن لكن بالنسبة للتلاميذ المقيدى فإن المستوى العادى O. Level لهذا الامتحان يتقدم له عادة التلاميذ فى سن السادسة عشرة ويمنحون فى عدد من المواد يتراوح بين مادة واحدة وعشر مواد .
أما المستوى المتقدم A. Level فيتقدم التلميذ له فى سن الثامنة عشرة ويمتحن فى عدد من المواد يتراوح بين مادة وأربع مواد .

المدرس الجامعى : graduate Teacher

هو المدرس الحاصل على درجة جامعية . ويعتبر المدرس الجامعى مدرسا مؤهلا حتى ولو لم يحصل على الشهادة الجامعية فى التربية (١) وهى الشهادة التى يمكن الحصول عليها بعد حضور مقرر دراسى فى التربية لمدة عام . لكن الفشل أو عدم النجاح فى هذه الدراسة التربوية قد يترتب عليه الحرمان من التأهيل للتدريس .

المدارس الأكاديمية : grammar School

هى المدرسة الثانوية التى تقدم تعليما أكاديميا بصفة أساسية من سن الحادية عشرة إلى سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة وهى الطريق الأساسى للجامعة والمهن الحرة . والمدارس الأكاديمية التابعة للسلطات التعليمية المحلية على ثلاثة أنواع :

- ١ - مدارس الأقاليم وهى المدارس التى تنشئها السلطات التعليمية المحلية .
- ٢ - المدارس التطوعية تحت الاشراف وهى المدارس التى انشأتها فى الأصل هيئات تطوعية مثل الكنائس لكنها الآن تمول وتدار كلية بواسطة السلطات التعليمية المحلية . ولهذه السلطات الثلاثان فى هيئة إدارة المدرسة .

المدارس التطوعية المعانة : Voluntary-Aided School

وهى المدارس التى أنشأتها أصلا هيئة تطوعية واحتفظت لنفسها بالمباني والأثاث وتركت للسلطات التعليمية المحلية تولى النفقات الجارية . وللسلطات التعليمية ٢٥ أعضاء هيئة إدارة المدرسة .

(١) ترد فى الأصل الإنجليزى graduate Certificate of Education ولعله يقصد

شهادة « Post graduate » « المترجم » .

المدرسة الثانوية : High School

يقصد بها في أمريكا المدرسة الثانوية الشاملة ويستخدم المصطلح بنفس هذا المعنى في إنجلترا أحيانا لكنه قد يستخدم أيضاً ليعني مدرسة أكاديمية للبنات .

المدرسة المستقلة : Independent School

هي المدرسة التي لا تحصل على أية مساعدات من الأموال أو الميزانية العامة ولهذا تحصل رسوما دراسية وقد يكون لها أيضاً أوقافها الخاصة . وكل المدارس الخاصة يجب تسجيلها في وزارة التربية ويجب أن تلتزم على الأقل بالحد الأدنى الذي تحدده الوزارة .

وإلى جانب هذا قد تطلب المدرسة التفتيش عليها من قبل مفتشى صاحبة الجلالة Her Majesty Inspector حتى يمكن تسجيل هذه المدارس كمدراس مختارة .

معهد التربية :

هو معهد أو هيئة لإعداد المعلم على المستوى القومي أو المحلي ، تمولها الجامعة عادة ولكنها تمثل كل الهيئات المعنية أساسا بإعداد المعلمين في المنطقة . مثل الكليات الخاصة للتربية والمعلمين والسلطات التعليمية المحلية ووزارة التربية . وهي ترسم مستقبل العمل الأكاديمي والمهني للكليات التربوية وأقسام التربية بالجامعة بالنسبة للشهادة والدبلومات ، وتقوم بالتنسيق والمساعدة في عمل برامج للتدريب في أثناء الخدمة للمدرسين ذوي الخبرة وتقدم التوصية الخاصة بمعاملة المدرسين المؤهلين لوزارة التربية . وهناك عشرون معهداً للتربية في إنجلترا وويلز .

نسبة الذكاء : I. Q

وهي نسبة ذكاء الطفل مقارنا بمتوسط ذكاء أقرانه ويعبر عنها في صورة

مئوية (المتوسط ١٠٠) وتحدد هذه النسبة بواسطة اختبارات خاصة للذكاء .

السلطات التعليمية المحلية LEA

يقصد بها مجالس الأقاليم والمقاطعات والمناطق المسؤولة عن توفير وإدارة التعليم الابتدائي والثانوي وتعليم الكبار في المنطقة .

المدرسة التابعة للسلطات المحلية : Maintained School

هي المدرسة التي تنشئها وتديرها أو تعينها السلطات التعليمية المحلية .

المدرسة الحديثة : Modern School

هي مدرسة ثانوية تابعة للسلطات التعليمية للأطفال الذين لم يختاروا في المدرسة الأكاديمية أو الفنية .

المدرسة المتعددة : Multilateral School

هي مدرسة ثانوية تحتوي على ثلاث شعب دراسية متميزة أو أكثر مثل الشعبة الأكاديمية والفنية والحديثة . ولا يوجد الآن مدارس متعددة في إنجلترا وويلز .

المدرسة الإعدادية : Preparatory School

هي مدرسة مستقلة تقبل التلاميذ ما بين سن السابعة والرابعة عشرة وتعد البنين والبنات للالتحاق بالمدارس الخاصة عن طريق الامتحان العادي للقبول (بالمدارس المستقلة) في سن الثالثة عشرة .

التعليم الابتدائي : Primary Education

هو نوع التعليم حتى سن الحادية عشرة ويشمل مدرسة أو فصول الحضاعة (من سن ٢ إلى ٥) ومدرسة الطفل أو رياض الأطفال من سن

٥ إلى ٧ والمدرسة الدنيا أو الفصول الدنيا من سن ٧ إلى ١١ .

المدرسة الخاصة : Public School

وإسمها بالإنجليزية لا يدل على حقيقتها ولكنه يطلق غالبا على المدارس الداخلية المستقلة الكبيرة أو المشهورة . وعدد هذه المدارس ثمانون تقريبا ونظارها أعضاء في مؤتمر النظار المكون من مائتي ناظر مدرسة من النظار الكبار . والمدارس الأقل شهرة ونظارها أعضاء في مؤتمر النظار يشار إليها عادة على أنها مدارس خاصة صغرى Minor Public School .

والمدرسة الخاصة عامة بأى حال كما يدل عليها اسمها الانجليزي ولا ينفق عليها من الأموال العامة ولا يدخلها أبناء العامة عادة .

التعليم الثانوى :

هو التعليم الذى يمتد من سن الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة (نهاية سن المرحلة الإلزامية) ويمتد أيضا إلى سن التاسعة عشرة . وقبل عام ١٩٤٤ لم يكن التعليم الثانوى كما هو الآن المرحلة الثانية الأساسية في التعليم وإنما كان تعليما راقيا مقصورا على بعض الأطفال الذين يدفعون مصروفات معينة أساسية وتتراوح أعمارهم بين السابعة والثامنة عشرة . وكان تنظيم مستقلا عن التعليم الأولى .

مجموعات الدرس : Setting

يقصد به تقسيم تلاميذ الفصل الواحد إلى مجموعات متقاربة في الضرورة من أجل دراسة موضوع أو مادة دراسية معينة .

الصف السادس : Sixth Form

المستوى العلوى من المدرسة الثانوية ويلتحق به التلميذ عادة في سن

الخامسة عشرة أو السادسة عشرة بعد الحصول على المستوى العادى فى الشهادة الثانوية العامة فى بعض المواد وبعء للمستوى المتقدم ما بين مادة إلى أربع . وبعض التلاميذ أيضا يستعدون للبع الجامعية . ويزيد المدرسة الشاملة صفوفها السادسة التى تعدمن مقررات فى المواد غير الأكاديمية .

مدرسة التربية الخاصة : Special School

هى مدرسة خاصة بالأطفال المعوقين جسما وعقليا .

التوزيع على فصول : Streaming

يقصد به تقسيم الأطفال إلى مجموعات فى كل فرقة دراسية إلى فصول حسب قدراتهم العامة فمثلا إذا كان هناك تسعون تلميذا يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة فصول بكل فصل ثلاثون : فصل أول فوق المستوى وفصل ثان متوسط وفصل ثالث تحت المتوسط .

المدرسة الفنية :

هى مدرسة ثانوية تقدم تعليما عاما يميل إلى الموضوعات الفنية حتى سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة . وتأخذ عادة المستوى الثانى من التلاميذ من حيث القدرة العامة كما يقبىها امتحان ما بعد سن الحادية عشرة . وذلك بعد أن تأخذ المدرسة الأكاديمية المستوى الأول .

النظام الثلاثى : Tripartite system

عبارة قبيحة لنظام قبيح يقوم على تقسيم التعليم الثانوى إلى مدارس أكاديمية وفنية وحديثة .

ملحق

عن مدى التقدم في إعادة تنظيم التعليم الثانوي (ديسمبر ١٩٦٨) (١)
 (١) السلطات التعليمية التي بها مدارس ذات نظم موحدة موافق عليها
 لكل للتلاميذ (عدها ١٨٠)

السلطة التعليمية	فئة العمر	السلطة التعليمية	فئة العمر
Coventry	١٨-١١	Anglesey	١٨-١١
Croydon*	١٦-١١	Barnet*	١٨-١١
Cumberland*	١٨-١١	Barrow-in-Furness	١٨-١١
Darlington*	١٨-١١/١٦-١١	Barking	١٨-١١
Denbighshire	١٨-١١	Berkshire*	١٨-١١/١٦-١١
Derbyshire*	»	Blackburn*	١٨-١١
Devon*	»	Blackpool	١٨-١١/١٦-١١
Dorset*	»	Bradford*	١٨-١١
Dudley*	»	Breconshire	١٨-١١/١٦-١١
Ealing	»	Brent*	١٨-١١
Eastbourne*	١٦-١١	Bristol	١٨-١١
Essex	١٨-١١/١٦-١١	Bromley	١٨-١١/١٦-١١
Flintshire	١٨-١١	Burnley* ق. ١٨-١١/١٦-١١	١٨-١١/١٦-١١
Glamorgan	»		١٨-١١/١٦-١١
	١٨-١١/١٦-١١	Cambridgeshire*	
Gloucestershire		Cardiff*	١٨-١١/١٦-١١
Hampshire	»	Cardiganshire	١٨-١١
Haringey	١٨-١١	Caernarvonshire*	»
Hartlepoons	»	Carlisle	»
Havering	»	Carmarthenshire	»
	١٨-١١/١٦-١١	Cheshire	»
Herefordshire*		Cornwall*	»

(٢) يصر المؤلف عن امتنانه وشكره لوزارة التربية على إعطائه هذه المعلومات .

(٥) تظهر تحت تصنيفات أخرى .

ف. ق. تعني فصل دراسي قصير فقط .

سلطة التعليم	فئة العمر	سلطة التعليم	فئة العمر
Oldham	١٨-١١/١٦-١١	Hertfordshire*	١٨-١١
Oxfordshire	١٨-١١	Hounslow*	,
Pembrokeshire	١٨-١١/١٦-١١	Huddersfield*	١٦-١١
Preston*	١٦-١١	Huntingdon and Peterborough	١٨-١١/١٦-١١
Radnorshire	١٨-١١	Isles of Scilly	١٦-١١
Rotherham*	١٦-١١	Lancashire	١٨-١١/١٦-١١
Shropshire*	١٨-١١/١٦-١١	Lincolnshire (Lindsey)*	١٨-١١/١٦-١١
Solihull	١٨-١١	Lincolnshire (Kesteven)	١٨-١١
Somerset*	,	Liverpool	١٨-١١/١٦-١١
South Shields	,	London (I.L.E.A.)	١٨-١١
St Helens*	,	Luton*	١٦-١١
Staffordshire	,	Manchester	١٨-١١
Sunderland	,	Merioneth	,
Sussex East	,	Marthyr Tydfil	,
Sussex West	,	Montgomeryshire	,
Swansea	,	Monmouthshire	,
Tynemouth*	١٦-١١	Newcastle Upon Tyne	,
Warwickshire*	١٨-١١/١٦-١١	Newham	,
Wiltshire*	,	Newport*	,
West Bromwich*	١٨-١١/١٦-١١	Northamptonshire*	,
Yorkshire East Riding	١٨-١١	Norwich*	,
Yorkshire West Riding	١٨-١١/١٦-١١	Nottinghamshire*	١٨-١١/١٦-١١

(ب) السلطات التعليمية التي بها نظم متوسطة موافق عليها (عددما ٤٠)

سلطة التعليم	فئة العمر	سلطة التعليم	فئة العمر
Cumberland*	١٣-١٠	Bedfordshire	١٣-٩
Dewsbury	١٢-٨	Birkenhead	١٢-٨
Doncaster.	١٣-٩	Bradford*	١٣-٩

سلطة التعليم	فئة العمر	سلطة التعليمية	فئة العم
Northamptonshire*	١٣-١٠/١٣-٩	Dorset*	١٣-٩
Northumberland	١٣-٩	Great Yarmouth	١٣-٩
Norwich	١٢-٨	Grimsby	١٢-٨
Oxford Guntz Borough	١٣-٩	Hampshire	١٢-٨
Sheffield	١٢-٨	Haringey	١٣-٩
Shropshire*	١٣-٩	Hastings	١٢-٨
Somerset*	,	Herefordshire*	١٣-٩
Southampton	١٢-٨	Hertfordshire*	,
Stoke on Trent	,	Isle of Wight	,
Suffolk West*	١٣-٩	Kent	,
Suffolk East*	,	Kingston upon Hull	,
Surrey	١٣-٩	Lancashire Division 13	١٣-٩
Sussex West*	١٣-١٠	Lincoln County Borough	١٢-٨
Wallasey	١٣-٩	Lancashire (Hollond)	١٣-٩
Warwickshire*	,	Merton	,
Worcestershire	,	Northampton County	,
York County Borough	,	Borough	
Yorkshire West Riding*			

(ج) السلطة التعليمية التي بها مدارس ذات نظامين موافق عليها (عددتها ٣٧)

سلطة التعليمية	فئة العمر	سلطة التعليمية	فئة العمر
Oaernarvonshire*	١٨-١٣/١٣-١١	Barnet*	١٨-١٤/١٤-١١
Groydon*	١٨-١٤/١٤-١١	Barnsley	,
Cambridgeshire*	١٨-١٣/١٦-١١	Berkshire*	,
Cumberlrd*	١٨-١٤/١٤-١١	Blackburn*	,
Derbyshire*	١٨-١٤١/٤-١١	Bradford*	١٨-١٣/١٦-١٣/١٣-١١
		Brent*	١٨-١٣/١٣-١١
		Burnley*	١٨-١٣/١٦-١١
		Cardiganshire*	١٨-١٣/١٣-١١

سلطة التعليم	فئة العمر
Newport*	١١-١٣/١٣-١٦/١٨ ف.ق
Northamptonshire*	١١-١٣/١٣-١١ ١١-١٤/١٤-١٨ ف.ق
Northampton County Borough*	١١-١٣/١٦-١٨ ف.ق
Nottinghamshire*	١١-١٣/١٦-١٣/١٣-١١
Oxfordshire*	١١-١٤/١٤-١٨
Rochdale	١١-١٤/١٦-١٨
St Helens*	١١-١٣/١٦-١٨
Suffolk East*	١١-١٤/١٤-١٨
Wakefield	١١-١٣/١٦-١٨ ف.ق ١١-١٤/١٤-١٨
Waltham Forest	١١-١٣/١٦-١٨
Wiltshire	١١-١١/١٤-١٨

سلطة التعليم	فئة العمر
Devon*	١١-١٤/١٤-١٨
Dorset*	"
Doncaster*	١١-١٣/١٦-١٨ ف.ق
Enfield	١١-١٤/١٤-١٨
Gateshead	"
Hounslow*	"
Huntingdon and Peterborough	"
Isle of Wight*	١١-١٣/١٦-١٦/١٨
Kent*	١١-١٤/١٦-١٨ ف.ق ١١-١٤/١٤-١٨ ١١-١٣/١٦-١١/١٣-١١
Lancashire*	
Leicestershire	١١-١٤ ١٤-١٨
Liverpool*	١١-١٣/١٦-١٨ ف.ق
Middlesbrough	١١-١٣/١٦-١٨

(س) السلطة التعليمية التي بها صف سادس موافق عليه بالسكليات (عددما ١٩)

سلطة التعليم

السلطة التعليمية

Cardiff
Cornwall
Darlington
Dewsbury
Eastbourne
Essex
Hampshire
Huddersfield
Herefordshire
Lancashire

Lincolnshire (Lindsey)
Luton
Nottinghamshire
Preston
Redbridge
Rotherham
Southampton
Stoke on Trent
Tynemouth

قائمة بالمصادر المقترحة

- Education Act, 1944 (H.M.S.O.)
- Ministry of Education Pamphlet No.1 The Nation's School-their plan and purpose (H.M.S.O., 1945)
- Simon, B. : The Common Secondary School (Lawrence & Wishart, 1955)
- Pedley, R. : Comprehensive Education : A New Approach (Gollancz, 1956)
- Rawson, W. : The Werkplaats Adventure-an account of Kees Bocke's great pioneer comprehensive school, its methods and psychology (V. Stuart, 1956)
- Vernon, P. E. (ed.) : Secondary School Scelection-a British Psychological Society inquiry (Methuen, 1957.)
- Young, M. : The Rise of the Meritocracy (Thames & Hudson, 1958; Penguin Books, 1961.)
- 15 to 18 : a report of the Central Advisory Council for Education (England) (Crowther Report) (H.M.S.O. vol I, 1959; vol. II, 1960.)
- Miller, T.W.G. : Values in the Comprehensive School (Oliver & Boyd, 1961.)
- Neill, A.S. : Summerhill - A Radical Approach to Education (Gollancz, 1932; Penguin Books, 1968.)
- Committee on Higher Education : Higher Education (Robbins Report (H.M.S.O., 1963.)
- Pedley, F.H. : The Educational System in England and Wales (Pergamon, 1964.)
- Husen, T. : Problems and Differentiation in Swedish Compulsory Schooling (Svenska Bokforlaget, Stockholm, 1964.)
- Jackson, B. : Streaming (Routledge andkegan Paul 1964.),
- The Organisation of Secondary Education (Department of Education and Science Circular 10/65, H.M.S.O., 1965.)
- School Building Programmes (Department of Education and Science) Circular 10/66. H.M.S.O., 1966.)

Incorporated Association of Assistant Masters : Teaching in Comprehensive Schools - a second report (C.U.P., 1967.)

Inner London Education Authority : London Comprehensive Schools, 1966 (ILEA; 1967)

Sixten Marklund and Pär Soderberg : The Swedish Comprehensive School (Longmans, 1967.)

Conant, J.B. : The Comprehensive High School (McGraw - Hill, U.S.A., 1967.)

Mays, J.B. : School of Tomorrow : a Study of a Comprehensive School in a North West Newtown (Longmans, 1968.)

Douglas, J.W.B.; Ross, J.M. and Simpson, H.R. : All Our Future (Peter Davis, 1968.)

Public Schools Commission : First Report (H.M.S.O., 1968.)
New Wine in Old Bottles? Three studies in integration within the Public schools (Bell, 1968.)

Monks, T.G. : Comprehensive Education in England and Wales (National Foundation for Educational Research, 1968.)

Berg, L. : Risinghill : Death of a Comprehensive School (Penguin Books, 1968.)

Rubinstein, D. and Simon, B. : The Evolution of the Comprehensive School, 1926-66 (Routledge & Kegan Paul, 1969.)

Headship in the 1970s. ed. Allen (Blackwell, 1969.)

Educational Research Journals, (Newnes for the National Foundation for Educational Research)

Forum : for the discussion of new trends in educational Publications, 86 Headlands Road, Leicester.)

Comprehensive Schools Committee : Bulletins and Surveys (123 Portland Road, London, W. I.)

Where? (Advisory Centre for Education, Cambridge.)

Annual Reports of the Ministry of Education, (later Department of Education and Science) and STATISTICS of Education for England and Wales (H.M.S.O.).